تصدرها ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

صكّ (٣)

البعث الاسلامي

ثورة القرآن

ثورة القرآن ضد الظلم و الفساد و الباطل ما تزال قائمة لم تنته معركتها، و لن تنتهي مادام في الدنيا ظلم و فساد و باطل، و لكن: هذه الثورة فأين الثوار؟ و هذه الأبواق فأين ضرام النار؟ و هذه البنود فأين الجنود؟ و هذه المشاعل فأين الوقود؟ و هذه القوافل فأين من يقود؟

مصطفى السباعي

المجلد التاسع العدد الخامس ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م

22948

Regd. No. L. 1692

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwatululama Lucknow. [India]

نداء من البعث الاسلامي

لا تزال الرسائل تصل إلى إدارة « البعث الاسلامي » من مختلف انحاء العالم العربي تسأل عن تسديد الاشتراك و المعلومات اللازمة، فتلفت أنظار الذين يحرصون عليها أن يتصلوا بوكلائنا في العالم العربي، فهذا أقرب منالا و اسهل طريقاً.

١ — المكتبة الوطنية الزاوية طرابلس الغرب، ليبيا
٢ — مكتبة الثقافة ص ب ٨٤٢ الدوحة. قطر
٣ — مكتبة الحضارة الاسلامية حلب، سوريا
٤ — مكتبة المنار ص ب ٦٣٣ الكويت
٥ — مكتبة الدار الدامر. السودان
٦ — مكتبة شنجه السودان
٧ — الأخ مزمل حسين الندوى الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة (السعودية)
٨ — الأستاذ محمد الأمين دعاك ص ب ١١٥ كسلا، السودان
٩ — الأستاذ محمد ابراهيم الصليفيح وزارة التجارة و الصناعة الرياض السعودية
١٠ — النادى الثقافى ام درمان السودان

Printed by S. M. HASANI at Nadwatululama Press LUCKNOW

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

تصدرها ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

رئيس التحرير — محمد الحسني

مدير التحرير — سعيد الأعظمي

الاشتراكات

في الهند و باكستان ١٠ روبيات ثمن العدد روبية واحدة

في العالم العربي والخارج (بالبريد العادي) جنيه واحد استرليني أو ما يعادله

» » » (بالبريد الجوي) جنيهان » » »

الاشتراكات ترسل عن طريق البنك أو بواسطة وكلائنا في العالم

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى العنوان التالي :

مجلة «فاران» كيمبل استريت كراچي ١ (باكستان)

عنوان المراسلات

مجلة «البعث الاسلامي» دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ ٧ ، (الهند)

مجلة

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية أدبية

★

شعارنا

الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع

وبين الإيمان الراسخ والعلم الواسع

★

موجز الفهرست

- التوجيه الاسلامي
- الدعوة الاسلامية
- اقتصادنا في ضوء الاسلام
- في رحاب العارفين
- الثقافة الاسلامية في الهند
- في رياض الأدب و الشعر
- نافذة على الهند
- سنريهم آياتنا في الآفاق
- العالم الاسلامي

المجلد التاسع

العدد الخامس

رمضان ١٣٨٤ هـ

يناير ١٩٦٥ م

مطبعة ندوة العلماء

لكهنؤ (الهند)

محتويات العدد

هذا هو السد العالى ! — محمد الحسنى

التوجيه الاسلامى

صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن — فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى ١٠
أسباب والتجدد والتغريب و علاجها — سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى ١٦
المفهوم الغربى للقومية كما يراه ضياء كوك — الكاتبة الأمريكية مريم جميلة ٢٧

الدعوة الاسلامية

ولكم فى رسول الله أسوة حسنة — الدكتور محمد حميد الله ٣٥
شعارات زائفة ما أنزل الله بها من سلطان — الاستاذ محمد أحمد باشميل ٤١
القرآن رسالة عالمية خالدة — الأستاذ محمد أسد ٤٧

اقتصادنا فى ضوء الاسلام

موقف الاسلام من الربا — الدكتور محمد يوسف الدين ٥٤

فى رحاب العارفين

ساعة مع الامام السيد أحمد الشهيد — سعيد الاعظمى الندوى ٦٢

الثقافة الاسلامية فى الهند

الكتب التى عشت فيها — سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى ٧٣
الأمير صديق حسن خان — الدكتور السيد اقبال أحمد الندوى ٧٦

فى رياض الشعر و الأدب

الليل و النهار — الشاعر محمد غزيل ٨١
الروح الوجدانية فى الشعر — الأستاذ محمد الرابع الندوى ٨٢

نافذة على الهند

دار المصنفين بمجمع الهند الكبير — اعداد سعيد الأعظمى الندوى ٨٥

سنريهم آياتنا فى الآفاق

العلوم الحديثة انفجار فى وجه الالحاد — الأستاذ وحيد الدين خان ٩٤

العالم الاسلامى

أخبار اجتماعية و ثقافية — إدارة التحرير ٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا هو السد العالى !

إن مطامح العالم الاسلامى وأحلامه لم تتحقق حتى الآن ، و جهوده باءت بالفشل أكثر الاحيان ، إنه واقع أليم و واقع مؤسف و منذر بالخطر وداع إلى التشاؤم ولكنه « واقع » قبل كل شئ وعلى كل حال .

فهل كان الخطأ فى هذه المطامح و فى هذه الجهود ؟ و هل هـذه المطامح بعيدة المنال ، غير طبعية و غير « عصرية » حسب تعبير القوم ، و هى لا تستحق البقاء و الاستمرار فضلا عن الانتشار و الازدهار ؟

كلا ، إن الأمر ليس كذلك ، و إنما مرد هذا الاخفاق — إذا أمعنا النظر — إلى أسلوبنا لمعالجة هذه القضية ومنهج تفكيرنا ، وتدابيرنا العابرة السطحية ، البسيطة، ليس غير ، و هذا هو موضع الخطأ ، وموضع الانحراف ، و نقطة الداء .

إننا أخذنا بالقشر قبل اللب ، و بالنتيجة قبل الكفاح ، و بالمظهر قبل المخبر ، إن مثلنا فى ذلك كمثل رجل أراد أن يبنى بيتاً فعنى أولا باثاث البيت و تزويده بادوات الزينة و الراحـة فاشترى لذلك سجاجيد فاخرة و باقات جميلة و ألواناً كهربائية ، ثم بدأ يبحث عن مكان للبيت فلم يجد مكاناً شاغراً فى البلد أو وجد هذا المكان ولكنه كان غير صالح للبناء و لم تكن أرضه صلبة قوية يقام عليها أساس الدار ، فقال مالى و للاساس ، الأساس شئ صغير تافه، المهم هو الجدران و السقوف و الأبواب و هو شئ كبير ، يستغرق وقتاً طويلا ، و يأخذ نفقات باهظة

فبدأ يجاهد فى غير جهاد و يسعى فى غير نتيجـــة ، و ينفق ماله و هو لا يقدر على شئ .

إن قيادة الأمة المسلمة فى هذا الوقت تردد نفس المأساة و نفس القصة ، و تقلد هذا الرجل الأحمق السفيه معتزة فخورة ببطولتها وثوراتها و مشاريعها و خططها ، و هى لا تدرى أنها — بذلك — تضيع فرصة العمر ، و فرصة الحياة ، و تقتل الوقت ، و تقتل المواهب و الطاقات ، و تبذر القوى الانسانية ، و الملكات الروحية ، و المؤهلات الطبعية من غير رحمة أو حياء .

إنها لا تبحث عن أساس صالح طبيعى ، قوى ، لبناء هذه الأمة و تكوينها الخلقى و الادارى و الروحى و المادى ، و تكرس سائر جهودها على بناء السدود و الجسور و المصانع و المعامل ؟ إننى لا أخالف هذه المشاريع النافعة و لكننى أقول إنها لا تستطيع أن تغير فى الوضع قيد أنملة مادام الأساس غير موجود أو كان غير صالح للبناء ؟

إن مثل هذه التطورات و الثورات و المشروعات لا تستطيع أبداً أن تحل محل الأسس الروحية والمعنوية فى أى شعب من شعوب العالم .

إن الأسس المعنوية و الروحية هى التى تصوغ تلك التطورات و الثورات و المشروعات ، وفق روحها و جوهرها و مطالبها و حاجاتها ومصالحها وأهدافها ، وحينئذ يتم الانسجام ويصح التقدير ويرجع الأمر إلى نصابه ، و يزول الاختلال الفكرى و العملى من جهاز هذا الشعب فيمشى عـــلى بصيرة و نور و هدى ، « أفمن جعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها »

فما هو هذا الأساس لأمتنا الاسلامية العظيمة فى مصر و سوريا و فى تركيا و باكستان و أفغانستان و فى كل مكان يعيش فيه المسلمون ؟

إذا كان أساس الشعب الالمانى ، هو العصبية القومية ، والاعتزاز بالدم الالمانى وامتهان الجنسيات الأخرى واذلال كرامتها ، وإذا كان أساس الشعب الأمريكى ابتزاز الأموال والمكاسب والذخائر ، واستعمار الشعوب و البلاد ، واحتكار التجارة العالمية ، والنظر إلى القضايا الانسانية العامة بالمنظار الأمريكى المحدود ، و المصلحة الأمريكية المحدودة ، فان أساس أمتنا الاسلامية العظيمـــة أرفع و أسمى و أقوى من سائر تلك الأسس المحدودة الجائرة المتطرفة المبنية على « المادة و المعدة » و « الأنانـــية و الشهوة » ، ذلك لأنها آخر رسالات السماء إلى الأرض وآخر دعوات الهدى و الاصلاح إلى أبناء هذه الأرض .

إن أساس أمتنا الايمان و الوحدة .

لا أريد الايمان بالعلم ، الايمان بالقوة ، الايمان بخلود الشعب ، الايمان بالثورة ، الايمان بالتطوير ، إنما أريد الايمان الذى تحلى به صحابة الرسول ﷺ وحملوا رايته فى الآفاق ، الايمان الذى هون عليهم مصائب الدنيا ، و حبب إليهم الموت ، و أهان فى عيونهم أبهة كسرى و قيصر ، و مظاهر الحكم والاستبداد و مظاهر الزينة والشهوات ، الايمان بأن منهج النبوة فى الاصلاح ، و منهج النبوة فى التفكير ، هو المنهج الأصيل الخالد المكتوب له النجاح فى الدنيا و الآخرة ، و أنه هو الأساس الوحيد ، الطبيعى ، الدائم ، لهذه الأمة مهما تبدلت ظروفها و أوضاعها و تباينت بلادها و أقطارها ، و اختلفت لغاتها و أجناسها ، و أنه « سفينة نوح »

فى كل عاصفة و طوفان ، فى كل زمان و مكان .

و على هذا الايمان تقوم هذه الوحدة ، « و اعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا » ولا تفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »

وعلى هاتين الدعامتين الوحدة و الايمان يرتفع صرح هذه الأمة ، و هنالك يصح أن نرفع بناءه و نكثر من غرفه و جدرانه ، و سقفه وأبوابه و نزوده بجميع الوسائل و الأدوات ، و بكل ما يلزم لنهضتنا و رقينا و امتدادنا ، و بث دعوتنا و حمل رسالتنا إلى جاراتنا من الشعوب والأمم التى حرمت نور النبوة وتعبدت نفسها و مالها وتعبدت وسائلها و نسيت غايتها فى زحمة الحوادث و الأشغال ، و السرعة المذهلة و العمل المتواصل المستمر فى سبيل القوة السياسية و الرخاء المادى و فى عبارة أصح فى سبيل المادة و المعدة .

إنهما دعامتان لنهضة العالم الاسلامى الذى بهرته الشعارات القومية الزائفة و المناهج المادية المحدودة الحقيرة و سلبت لبه .

هذا هو السد العالى ، السد الحقيقى ، السد الأساسى لهذه الأمة أينما كانت و بأى لغة تكلمت .

لقد كان اللائق و كان الواجب لقيادتنا ، أن تركز جهودها على هذه النقطة الأساسية الهامة وتعنى بها قبل كل شئ ، تعنى بها قبل عنايتها بتعليم أولادها وأفلاذ اكبادها ، وقبل عنايتها بمصانعها و ذخائرها ، لأن كل هذه الجهود المتوالية الضخمة تذهب هباء ـ و التجربة تصدق ـ بمجرد إهمال هذه النقطة الهامة .

إن الوحدة لا تتحقق لأننا متعودون أن ننظر إلى قضايا الأمة

بمنظارنا القومى الخاص ومصالحنا الشعبية الخاصة ، إننا نريد ـ مع الأسف ومع المعذرة ـ أن نعالج هذه القضايا كعراقى ، و مصرى ، و نجدى ، و فلسطينى ويمنى ، وباكستانى، وتركى، وأفغانى ، إننا ما زلنا نفرق بين العرب و العجم على أساس الجنس واللغة والوطن ، إننا نريد العزة للعراقيين ، و نريد العزة للنجديين و نريد العزة للشاميين قبل أن نريد العزة للعرب أجمعين ، إننا نريد العزة للاتراك ، و نريد العزة للافغان و نريد العزة لباكستان قبل أن نريد العزة للمسلمين أجمعين ، و لله ولرسوله و للمؤمنين .

إن ايماننا لا يكتمل و لا يتحقق لأننا نريد أن نستورد أسسنا و قيمنا الأخلاقية و أقدارنا المعنوية و مقوماتنا الروحية من البلاد الأجنبية كما نستورد البضائع و الأدوات على البواخر و الطائرات ، إننا نؤمن بالفلسفات الغربية والآراء الغربية وبالمبادىء الشيوعية ، إننا نؤمن بمساواة البطون قبل مساواة الأرواح ، و إصلاح الأجسام قبل إصلاح العقول وتربية الألسن قبل تربية القلوب ، إننا لا نؤمن، حق الايمان، بخلود هذه الرسالة ـ رسالة النبوة المحمدية ـ و ضرورتها و أهميتها للعالم الاسلامى وللنوع الانسانى، وسموها على الرسالات القومية التافهة الحقيرة والدعوات الاصلاحية المحدودة الضيقة .

إننا نؤخذ بالمظاهر الخلابة ، مظاهر الظلم و الاستبداد و الارهاب ومظاهر الحكم و الجاه والمال والزينة والشهوات ، إننا نتساق مع الغرب اللادينى فى إيمانه بالقوة قبل كل شئ و تقديسه للمادة و أسبابها و نبقى عالة عليها فى التفكير و التنفيذ و المنهج و السلوك .

إننا نكره الموت ، و نعشق الحياة ، و نؤثر الدنيا على الآخرة ، ثم

ننجذب إلى الذين آمنوا بالمادة و أخلدوا إلى الأرض واتبعوا أهوائهم كما ينجذب الحديد إلى المغناطيس ، فنفكر بعقولهم ، ونهتز بعواطفهم ، و نتكلم بلهجتهم ، ونحاكيهم كالبغاوات والقرود ثم نمد رأسنا إلى أهلنا فى الشرق بأننا « مثقفون » و بأننا نستحق أن نقود شعوبنا إلى الامام .

إن التطوير الصناعى والزراعى والعلمى شئ خطير ، لا تنكر أهميته ولا ينكر فضله وإن هذه المشاريع الضخمة تستطيع أن تعود على الأمة بخير كثير ولكن إذا قامت على أساس سليم ، مستقيم ، لايزول ولايحول.

إننا فى حاجة إلىسياج منيع ، وأساس متين، يضمن لهذه التطورات النجاح والاستقرار و يصحح اتجاهها ويقوم معوجها وينورها بنور الايمان والرسالة النبوية ، والخلق النبوى والسيرة النبوية .

إننا فى حاجة إلى أساس قبل البناء ، ولب قبل القشر، و عمل قبل النتيجة ، وباطن قبل الظاهر ، و روح قبل الجسم ، لأن البناء لايقوم إذا لم يجد أساساً، ولا يدوم إذا كان هذا الأساس ضعيفاً شأن الأسس التى جربناها حديثاً .

هذا هو السد العالى الحقيق، السد العالى الصحيح ، و هو حاجة كل قطر إسلامى وضالة كل شعب مسلم فى هذا الوقت .

و هو الشئ الذى لم ينل من العناية - مع الأسف - ما نالته مشاريع صيد الأسماك أوتربية الدواجن فى بلادنا الاسلامية ؟ وهى الناحية الفارغة فى خريطة العـــالم الاسلامى كله تحتاج إلى أمثـــال عمر بن عبد العزيز و صلاح الدين رحمهما الله ، فهل من بطل يغامر لأمة محمد ﷺ، وهل من عصامى يقتحم الميدان ؟

محمد الحســـنى

التوجيه الإسلامي

- صفوة الآثار و المفاهيم من تفسير . .
- أسباب « التجدد » و التغريب . .
- المفهوم الغربى للقومية كما يراه . .

صفوة الاثار و المفاهيم من

تفسير القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

الحادى و الثانى و الأربعون : عبودية الله توجب على العابد أن يجعل لقلبه هجرتين ، (هجرة إلى الله) بهجر جميع ما نهى الله عنه ، والاقدام على ما أمر الله به رغبة فى وعده ، ورهبة من وعيده ، وتعظيما لشأنه ، و حباً للقائه باخلاص و صدق غير مشوبين بحاجة صدر أو تحرج أو توجع ، و أن يتمسك بكتابه عملا كاملا و تبليغاً ، لأن من لم يعمل بالكتاب لا يكون مقدراً لرسل الكتاب ، و أن يغضب لانتهاك محارمه أزيد مما يغضب لنفسه لو أهينت كرامته ، فيستعد بكل مقدوره لنصرة ربه جل و علا و الله لا يخذله .

و الهجرة الأخرى إلى رسوله (ﷺ) بالتأسى به فى كل شئ و تقديم سنته على كل شئ ، و تحكيمها فى كل شئ ، و عدم الحكم عليها من أى شئ ، فيدور مع قول الله و رسوله نفياً و إثباتاً ، و لا يقدم على أمر من الأمور دون التقيد بها ، و لا يرضى عن أى نحلة ورائدها أو عقيدة و واضعها أو مبادىء و مؤسسها ، حتى ينظر إلى موافقتها ملة ابراهيم عليه السلام المأمور باتباعها فى القرآن و مطابقتها

حكم الاسلام ، أصلا و فرعا ، فينبذ ما خالف الملة الابراهيمية ، و الشريعة المحمدية ، و ينابذ من تصدى لمخالفتها من أرباب تلك المبادىء و العقائد العصرية ، و يعتبر الداعية إليها والمناصر لها طاغوتاً ، لتجاوزه أمر الله و حدوده ، لا سيما إذا صد عن سبيل الله بالقاء الشبهات و الأضاليل ، أو أخرس الدعاة إلى الله بأى وجه من وجوه ، فيكفر به الكفر الذى تستلزمه عبودية رب العالمين ، و يتبرؤ منه و من أحبابه و مناصريه ، ليكون مهاجراً إلى ربه متمسكا بالعروة الوثقى ، فالهجرة القلبية إلى الله و رسوله بالاخلاص و المتابعة فرض عين على كل شخص و فى كل زمان و مكان ، و هى روح الدين و حقيقة الايمان .

أما الهجرة البدنية فهى الثالث والأربعون : و هذه قد تجب مطلقاً و قد تجب على شخص دون شخص ، و فى وقت دون وقت ، و فى مكان دون مكان ، بحسب ما يترتب على الانتقال من الفائدة و على عدمه من الفتنة ، و فى وجوبها على التحتيم ثلاث حالات .

أحدها أن يكون المسلم فى مكان يفتتن فيه عن دينه أو لا يتمكن فيه من إقامته ، كما يعتقد فيجب عليه الهجرة إلى البلد الذى يعلم أنه يكون فيه أقوم بحق الله و أدوم على عبادته ، ويكون حراً فى تصرفه ، و إقامة دينه ، لأن عدم الهجرة يترتب عليها ما لا يحصى من المعاصى ، بحيث يكون غير محقق لـ (إياك نعبد و إياك نستعين) .

ثانيها إحتياج المسلم إلى معرفة الدين والتفقه فيه ، حيث عدم المرشد فى مكانه ، فيجب عليه الهجرة ليتلقى و يتعلم ما جهله .

ثالثها إذا كان هناك جماعة أو دولة للمسلمين ضعيفة يخشى عليها من

الانصهار فى الكتل و المبادىء المخالفة لما أنزل الله ، و الانجراف فى تيار الفسوق والالحاد ، و يجب على عموم المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يساعدوها مادياً وأدبياً ومعنوياً ، ويشد أزرها بكل وسيلة ، فاذا توقفت نصرتها على الهجرة وجبت الهجرة إلينا حتى على البعيد عنها وجوباً قطعياً لا هوادة فيه ، و إلا كان راضياً بنفعها ، و معيناً لأعداء الاسلام على أبطال دعوته ، و خفض كلمة الله ، لأنه يجب على مجموع المسلمين السعى بكل مجهود لتكوين جماعة أو دولة قوية تنشر دعوة الاسلام ، و تقيم أحكامه و حدوده وتحفظ بيضته ، و تكون مأوى لأهله و دعاته ، يحتمون بها من البغى بالظلم .

فناصرتها و التهافت إليها بالهجرة من أوجب واجبات الدين لأنها يصدق عزيمتهم و قوة إيمانهم تكون له مركزاً و نقطة انطلاق إلى العز و السؤدد و إعلاء كلمة الله ، و بدونها يذوبون و ينصهرون فى المجتمعات الفاسدة ، و يكون أولادهم عوناً لأعدائهم عليهم ، لما يتلقونه فى المدارس من الثقافة الاستعمارية .

الرابع و الأربعون : العابد لله لا يقدم على أى عمل ينحى به الاسلام عن واقع الحياة ، معتقداً أنه عائق للحضارة و التقدم كما يسميه تلامذة الأفرنج من أولاد المسلمين ، لأن فى ذلك استدراكا على الله و رسوله و اعتقاداً بعدم كفاية النصين، وتنديداً بحكمة الله و انتقاداً لشريعته و لا يجوز له أيضاً إقرار أحد من الملاحدة العصريين على ذلك ، ممن شأقوا الله ورسوله باطراح وحيه وهداه ، واتباع أساتذتهم من ملاحدة الشرق و الغرب ، فكانوا ورثة لمن قال الله فيهم (يؤمنون بالجبت و

الطاغوت و يقولون للذين كفروا هولاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) بل يبذل غاية جهده لصدهم و تحطيم آرائهم و تطهير أدمغة الناشئة من سمومهم .

الخامس و الأربعون : عبودية الله تحتم على أهلها إسلامية الحكم لا قومية ، و فق قوله تعالى (إن الحكم إلا لله ، أفغير الله ابتغى حكما ، أفحكم الجاهلية يبغون و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) فالعابد حقاً تهديه بصيرته المستنيرة بالله إلى أن انتحال القوميات فكرة استعمارية كافرة ، ركزها الطواغيت و المخدوعون بهم لفصل الدين عن الدولة و إبعاد الاسلام عن ميادين التشريع و التنفيذ و دفعه إلى الوراء لينزوى فى مسجد يقل داخله ، و يسمى أهله (ذووا الأفكار المتخلفة) ويقصر تذكاره و قرأة كتابه على المآتم كما عملوا ذلك وساعدهم المتأكلون باسم الاسلام ، و هم عبدة المادة و الشيطان ليسوا من عبادة الرحمن فى شئ .

إن من يريد أو يعمل على إقصاء الاسلام وعزل القرآن عن الحكم ليس عابداً لله و لا مستعيناً به وفق هذه الآية بل هو معين على نفسه أعداء الاسلام الذين هم أعداؤه فيكون خادما لأغراضهم المضادة للوحى من حيث يشعر أو لا يشعر و صدق الله العظيم إذ يقول (و من يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه ، نسوا الله فنسيهم) و العجب أن تلاميذ الأفرنج من أولاد المسلمين أصحاب هذه النزعة لايبصرون نشاطاً لدول المسيحية التى أغرقهم بابعاد دينهم عن الحياة فى نشر دينها بل لا يبصرون احتضانها (لا سرائيل) التى هى دين و دولة و لكنهم لما نسوا الله أنساهم أنفسهم فلا يعتبرون .

السادس و الأربعون : عبودية الله تقضى على العابد أن لا يقف بغير علم أحاديث المفترين ، و لا يخضع لما سطروا فى المذكرات أو فى التاريخ ، فيبنى عليه حكما على فرد أو جماعة أو أسرة من الناس ، لأن التاريخ فى كل الأزمان و العصور يسيطر عليه ذووا السلطان و الجاه و النفوذ ، فيسخرون الأقلام لما يناسبهم ، و يشترون الضمائر المقفرة من تقوى الله لصب الشتائم والقذف بكل تهمة على من يعادونه ، و لو كان صحابياً ، و يسبغون المدح لسيدهم و محبوبهم مهما كان ، فالعابد لله لايأخذ ما يسمعه أو يجده كقضية مسلمه ، بل يمنعه دينه وعقله من قبل الأخبار عن أى شخص من عدوه ، فيسلط عليها الأضواء من كل ناحية ، ويكون منها فى شك مريب ، ولا يضفى ثوب القدسية على أحد ، خوفا أو طمعاً . بل يحقق عبودية الله فلا يخاف فى الله لومة لائم .

السابع و الأربعون : العابد لله حقاً يكون معظما لشعائر دينه ، مقدساً لنظمه و تعاليمه ، لا يصرفه عنها أو ينفره منها عبث العابثين من حكام و علماء ، يتلاعبون بالنصوص أو يتهاونون فى تطبيقها ، فيحمل الدين آثامهم ، و الدين موتوربهم كما وترت بهم شعوب الأرض .

الثامن و الأربعون : عبودية الله لا تسمح للعابد بموالاة أى عدو لله ، و لو كان أقرب قريب فضلا عن موالاة المحادين لله و رسوله ، من دول الكفر أو معتنق المبادىء الالحادية باسم التقدم فى الحضارة أو الاقتصاد ، فكل من يلقى إليهم بالمودة أويتفق معهم فى ثقافتهم أوتشريعاتهم فهو خارج من عبودية الله إلى عبودية الطاغوت .

التاسع و الأربعون : العابد لله لا يعمل على إذابة شخصيته الأمة

و محوها بسبب مشيه فى ركاب من أغروه أو غرروابه فى دعاياتهم و دجلهم بالشغف بهم و تركيز محبتهم وتحبيب خططهم و أفعالهم دون عرضها على ما جاء من عند الله فيكون عابداً للمادة وشياطين الانس الذين ألسنتهم أحلى من السكر و قلوبهم قلوب الذئاب .

الخمسون : عبودية الله تقضى على أهلها ببغض الذين شرعوا ما لم يأذن به الله فى سائر النواحى ، ممن يترسم خطط الملاحدة والمستعمرين و لا يلتفت إلى هدى الله و رسوله ، وكذلك بغض من يعتقد أو يدعو لحصر الدين فى نفوس المؤمنين كأفراد دون تدخله فى مشاكل الحياة من حرب وسلم وتحرر واستعمار ، فبغض هولاء من لوازم عبودية رب العالمين ، و منابذتهم و هتك أستارهم و كشف حقيقتهم للناس من الجهاد فى سبيل الله ، أما موالاتهم و تحيز أفعالهم فهى محادة لله و رسوله صاحبها متجرد من ولاء الله و رسوله غير محقق للأمر .

يتبع

أسباب « التجدد » والتغريب وعلاجها

سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن على الحسنى الندوى
(معرب)

و بعد ما ذكرنا فى الفصول السابقة تاريخاً مجملا لحركة التجديد و التغريب فى العالم الاسلامى التى قادها كمال أتاتورك (١٩٢٤ - ١٩٣٨) و أطلع القراء على أن قادة الدول المسلمة التى نالت استقلالها و مؤسسى الحكومات المسلمة الوليدة ، إما موافقون عليها تماما أو خاضعون لها فى قليل أو كثير ، كما أن الطبقه المثقفة بالثقافة العالية فى كل بلاد تتجه نحو الأساليب التى أختارها كمال فى النهضة والاصلاح ، ونحو «التجدد» والتغريب .

يجب أن نفكر فى أسباب هذا التأثير الذى تركه مصطفى كمال فى قلوب هذه الطبقة ، هل هى مصادفة من مصادفات التاريخ ، أو هى نتيجة شخصية كمال القوية ؟ أو أن هناك أسباباً أخرى أكثر قوة و أشد نفوذاً تجعل كل من ينهض للاصلاح والتشكيل الجديد للمجتمع يقتفى آثاره فى ذلك ويقلده فى تقديم البلاد و تقويتها ، و يعتقد أن سر النهضة إنما هو التجدد و التغريب ، ليس غير .

إننا نرى لذلك أسباباً هى فى نفوذها عميقة الجذور ، و فى قوتها كثيرة النواحى ، متعددة المسالك ، نستعرض كل واحد منها باجمال ونبحث فيها باختصار .

نظام التعليم الغربى : لا يخفى على أصحاب البصيرة ، أن لنظام التعليم

روحا و ضميراً كالكائن الحى له روح وضمير ، إن روح نظام التعليم و ضميره إنما هو ظل لعقائد واضعيه و نفسيتهم ، و غايتهم من العلم و دراسة الكون ، و وجهة النظر إلى الحياة ، و مظهر لأخلاقهم ، و ذلك ما يمنح نظام التعليم شخصية مستقلة ، و روحا و ضميراً بذاتهما ، إن هذه الروح هى التى تسرى فى هيكله تماما ، إنها تسرى فى جميع العلوم ، فى الأدب و الفلسفة و التاريخ و الفنون و العلوم العمرانية حتى فى العلوم الاقتصادية و السياسية بحيث يصعب تجريدها من هذه الروح ، و ليس فى وسع كل شخص أن يميز بين الصحيح و السقيم منها و إنما يتيسر ذلك لرجل أوتى من قوة الاجتهاد وملكة النقد القوية ما يستطيع به أن يميز الجزء النافع من الجزء الضار ، فيكون عاملا بمبدأ « خذ ما صفا دع ما كدر » و يفرق بين الأصل و الزائد حتى يتمكن من أخذ جوهرها و روحها .

و هذا العمل سهل فى العلوم الطبعية التطبيقية ، بينما هو صعب و دقيق فى نفس الوقت فى الأدب و الفلسفة و العلوم العمرانية ، و لاسيما إذا كانت أمة تؤمن بعقائد معينة قوية و تتبنى فلسفة مستقلة و أسلوباً خاصاً للحياة ، و تاريخاً مستقلا — لا يعد من أنقاض الماضى و إنما هو منارة نور للاجيال القادمة — وتعتبر شخصية الرسول و عهده الأسوة الحسنة التى تفوق جميع القيم و المثل العليا، إذا كانت أمة كهذه تتبنى نظام تعليم لأمة أو عهد يختلف فى الأساس و القيمة و المعيار نظام تعليمها و يعاكسه يحدث هنالك صراع مستمر لا يفارق هذه الأمة فى أى مرحلة يجر إلى بناء واحد و هدم آخر ، إلى تصديق واحد و تكذيب آخر ، إلى

إجلال واحد و إزدراء آخر ، و فى مثل هذه الحال يجب أن يحدث هناك نزاع عقلى ، و تزعزع فى العقيدة و انحراف عن الدين ، و أخيراً قبول القيم و الأفكار الحديثة ، مكان القيم و الأفكار القديمة ، و ذلك أمر طبيعى يجب أن يحدث كأمور طبعية ، لا يحول دون حدوثه نوع من حسن النية أو القلق ورغبة الآباء و الجدود ، و الاحتياطات الفرعية و الخارجية ، و إنما يمكن تأجيل موعده أو إبطاء سيره على أكثر تقدير، دون تعويقه أو القضاء عليه ، كما أن الشجرة إذا نشأت و تربت وفق نظامها الطبيعى تؤتى أكلها و تثمر فى موعدها ، أما الانسان فبإمكانه أن لا يغرس شجرة ، و لا يسهر عليها بالتعاهد و السقى ، أو يعضدها إذا اكتملت و شبت ، و لكن ليس بامكانه أن يقوم فى وجه شجرة مثمرة خضراء و يمنعها عن الاثمار و الازهار .

تلك هى قصة نظام التعليم الغربى ، فانه يحمل روحا مستقلة و ضميراً منفرداً تتجلى فيه عقيدة مؤلفيه و عقلية واضعيه ، و هو نتيجة التقدم الطبعى لالآف السنين ، و تعبير عن أفكار أهل الغرب و مجموعة أقدارهم وقيمهم ، فاذا ما طبق هذا النظام التعليمى فى بلاد مسلمة أو مجتمع إسلامى يحدث به قبل كل شئ صراع عقلى ثم يتدرج ذلك إلى تزلزل العقيدة والردة الفكرية ، وأخيراً إلى الردة الدينية ، وذلك طبعى (إلا من عصمه الله) و ما أصح ما كتبه (١) أحد علماء الغرب الناقدين الذى رزق قلباً سليما و له خبرة واسعة لنتائج نظام التعليم الغربى فى الشرق .

«لقد بسطنا فى الفصول الماضية بعض الأسباب المؤيدة للرأى القائل

١ - هو محمد أسد (Leopold Weiss) سابقاً

بأن الاسلام و المدنية الغربية — و هما يقومان على فكرتين فى الحياة متناقضتين تماما — لا يمكن أن يتفقا ، فاذا كان ذلك كذلك ، فكيف نستطيع أن نتوقع أن تظل تنشئة أحداث المسلمين على أسس غربية ، تلك التنشئة القائمة فى مجموعها على التجارب الثقافية الأوربية و على مقتضياتها، خالصة من شوائب النفوذ المعادى للاسلام ؟

ليس ثمت ما يبرر توقعنا لذلك ، و إننا إذا استثنينا بعض الأحوال النادرة التى يتاح فيها لعقل نير للغاية أن يتغلب على مادة التعليم ، فان التنشئة الغربية لأحداث المسلمين ستفضى حتما إلى زعزعة إرادتهم فى أن يعتقدوا أو أن ينظروا إلى أنفسهم على أنهم هم ممثلو الحضارة الآلهية الخاصة التى جاء بها الاسلام ، و ليس ثمت من ريب فى أن العقيدة الدينية آخذة فى الاضمحلال بسرعة بين « المتنورين » الذين نشأوا على أسس غربية !» (١)

ثم يقول و هو يتحدث عن أجزاء برامج التعليم الغربية المختلفة : فيتحدث عن تدريس الآداب الغربية وتأثيرها فى عقلية النش الاسلامى .

« إن تعليم الأدب الأوربى على الشكل الذى يسود اليوم الكثير من المؤسسات الاسلامية يقود إلى جعل الاسلام غريباً فى عيون الناشئة المسلمة ، و مثل هذا — و لكن إلى حد أبعد — يصدق على التعليل الأوربى للتاريخ العام ، إذ لا يزال الموقف القديم فيه : « رومانيون و برابرة » يظهر بجلاء ، ثم إن لمثل هذا العرض فى التاريخ هدفا خفياً ، ذلك أنه يدلل على أن الشعوب الغربية و مدنيتها أرقى من كل شئ جاء أو يمكن أن يجئ إلى هذا العالم ، و هكذا يمكن خلق نوع من التبرير

١ - الاسلام على مفترق الطرق ص ٧٣

الأدبى لسعى الأوربيين إلى السيطرة و إلى القوة المادية » (١)

و يتكلم عن تأثير تدريس مادة التاريخ على النمط الغربى فيقول :

« أما التأثير الوحيد الذى يمكن أن يتركه مثل هذا التثقيف التاريخى فى عقول الأحداث من غير الشعوب الأوربية فانما هو شعور هذه الشعوب بالنقص فيما يتعلق بثقافتهم الخاصة ، وبماضيهم التاريخى الخاص وبالفرص السانحة لهم فى المستقبل ، وهكذا يتربون تربية منظمة على احتقار ماضيهم ومستقبلهم، اللهم إلا إذا كان مستقبلا مستسلماً للمثل العليا الغربية

و أخيراً يقول بكل حماس و صراحة :

و إذا كان المسلمون قد أهملوا فيما مضى البحث العلمى فانهم لا يستطيعون أن ينتظروا إصلاح هذا الخطأ اليوم عن طريق قبول التعليم من غير وازع ما ، إن كل تأخرنا العلمى وكل فقرنا لا يوازنان بذلك التأثير المميت الذى سيحدثه تقليدنا الأعمى لنظام التعليم الغربى فى قوى الاسلام الدينية الكامنة ، إذا أردنا أن نحفظ حقيقة الاسلام على أنها عنصر ثقافى فيجب علينا أن نحترس من الجو الفكرى للمدنية الغربية ، ذلك الجو الذى أصبح على وشك أن يتغلب على مجتمعنا و على ميولنا ، و بتقليد عادات الغرب وزيه فى الحياة يصبح المسلمون تدريجاً مضطرين إلى الأخذ بوجهة النظر الغربية ، إن تقليد المظاهر الخارجية يقود شيئاً فشيئاً إلى تقبل الميل العقلى المصاقب لذلك » (٢)

و قد تكهن بهذه النتيجة بعض مفكرى الغرب الذين كانوا مسؤلين

١ - الاسلام على مفترق الطرق ص ٧٣

٢ - ايضاً ص ٧٠

عن تطبيق هذا النظام التعليمى فى بلدان الشرق ، و قد كتب الكاتب الانجليزى المعروف اللورد ميكالى (Lord Macaulay) فى تقريره ، وقد كان رئيس اللجنة التعليمية (عام ١٨٣٥) التى قررت جعل اللغة الانجليزية أداة التعليم لأهل الهند بدلا من اللغات الشرقية الأخرى إنه يقول :

يجب أن ننشئ جماعة تكون ترجماناً بيننا و بين ملايين من رعيتنا و ستكون هذه الجماعة هندية فى اللون و الدم ، وإنجليزية فى الذوق و الرأى و اللغة و التفكير » (١) .

لقد كان نظام التعليم الغربى محاولة عميقة و خفية لابادة العنصر الاسلامى و القضاء عليه ، و انتقل مفكرو الغرب من طريقتهم الممقوقة القديمة التى كانوا يختارونها فى إبادة الأجيال والفتك بها إلى هذه الطريقة الجديدة التى قرروا صيغتها فى قالبهم ، فأسسوا لهذا الغرض مراكز كثيرة باسم المدارس و الكليات ، و قد عبر عن هذه الحقيقة التاريخية أحسن تعبير الشاعر الاسلامى « أكبر» الاله آبادى فى أسلوبه الطريف الخاص ، إنه يقول فى بيته السائر .

« يالبلادة فرعون الذى لم يصل تفكيره إلى تأسيس الكليات و قد كان ذلك أسهل طريق لقتل الأولاد ، و لو فعل ذلك لم يلحقه العار و سوء الأحدوثة فى التاريخ »

كما أوضح الفرق بين ساسة الشرق و الغرب فى بيت آخر يقول :

« إن أهل الشرق يقضون على العدو بقتلة ، و لكن الغربى يغير طبيعته و قلبه » ، و جاء إقبال بعده بعدة سنوات و قد أطلع على نظام

١ - تاريخ التعليم لمؤلفه ميجر باسو ص ٨٠

التعليم الغربى عن كثب و خاض فى دراسته ، فأبدى حقيقته بصرامة و أسلوب جدى ، يقول :

« إياك و أن تكون مامونآ من العلم الذى تدرسه ، فانه يستطيع أن يبيد أمة بأسرها (١) »

إنه يعبر عن ذلك الانقلاب الهائل والتحويل الجذرى الذى يحدثه نظام المعارف الحديث بقوله : « إن التعليم هو « الحامض » الذى يذيب شخصية الكائن الحى، ثم يكونها كما يشاء ، إن هذا «الحامض» هو أشد قوة وتأثيرآ من أى مادة كيمائية ، هو الذى يستطيع أن يحول جبلا شامخآ إلى كومة تراب (٢) »

إنه يرى نظام التعليم الغربى مؤامرة على الدين و الخلق كما يقول :

« إن نظام التعليم الغربى ، إنمـا هو مؤامرة على الدين و الخلق و المروءة (٢)

إن إقبال من أولئك الرجال المعدودين الذين خاضوا بحر نظام التعليم الغربى فلم يخرجوا من قعره سالمين فقط، بل وقد جاؤا معهم بدرر كثيرة، وازدادوا إيمانآ بخلود الاسلام وحقائقه الواسعة ، وازدادوا ثقة بنفسهم ، و لو كان من الصعب أن نحكم على اقبال أنه لم يخضع للتعليم الغربى و الفلسفة الغربيه فى قليل أو كثير ، و أن فهمه للدين يطابق الكتاب والسنة وفهم السلف تماما ولكن الذى لامرية فيه أنه لم ينصهر فى بوتقة الغرب كما انصهر آلاف من معاصريه ، و حق له أن ينشد

١ - ارمغان حجاز

١ - ضرب كليم ٢ - ايضآ ص ٨٥

فى هذه المناسبة شعره الذى معناه .

« كسرت طلسم العصر الحاضر و أبطلت مكره ، التقطت الحبة و أفلت من شبكة الصياد ، يشهد الله أنى كنت مقلداً فى ذلك لا براهيم ، فقد خضت فى هذه النار واثقآ بنفسى ، و خرجت منها سليما محتفظآ بشخصيتى » (١) .

أما شهادة الزعيم الاسلامى الهندى مولانا محمد على عن التعليم الحديث و أثره فتحمل من القيمة و الأهمية ما لا ينكر ، و قد تربى فى بئية مؤمنة دينية ثم بدأ دراسته فى كبرى مراكز التعليم الغربى «الجامعة الاسلامية فى عليكره» فى الهند ، إنه يكتب فى ترجمة حياته !

« لقد كانت الحكومة البريطانية تحمل لواء الحياد الدينى الكامل ، فقد أقصت دراسة مادة الدين حتى دراسة الأخلاق تماما من الكليات ، و طبقت هذه السياسة التعليمية عملياً فى ذلك . ولم يبق من المعلومات الدينية و الخلقية إلا ما يتلقفه الطلاب بأنفسهم من الكتب الانجليزية أو الكتب الدراسية المؤلفة بلغات الشرق .

كما أن نظرية التعليم التى وضعتها الحكومة للشباب الهندى كانت « حديثة » وكانت تهدف بجميع ما فيها من عوامل هدامة إلى أن يتربى فى الطالب شعور خاطئ بعلمه وكبريائه ، يقضى على قداسة الرواية والحجة و الاسناد بأوهامه التى يرجع تاريخها إلى ما قبل قرون ، و مما لا شك فيه ، أن هذا التعليم سبب إثارة دافع التحقيق و البحث عن الحقيقة مع مسايرته للزمان، غير أنه كان هداما فى حملته على الديانة والأخلاق،

١ - ارمغان حجاز ص ٧٠

أما ما أعطاه بدلا مما قضى عليه من « الأوهام الدينية » (كما يقول الغربيون) فلا يقوم أيضاً إلا على أساس من الأوهام والعقائد الخرافية، ولكن هذه الثقافة التى يتزود بها الطالب كانت حديثة (١) »

إن مؤلف « الاسلام فى التاريخ الحديث » (W: C: Smith) يحمل معلومات جديدة حول نزعات العالم الاسلامى و طبقاته المختلفة يعترف بالتأثير العقلى العميق الذى يتركه التعليم الغربى الحديث و مراكزه فى العالم الاسلامى ، إنه يكتب و هو يتحدث عن حركة التنور و التسامح فى العالم الاسلامى (Liberalism)

« إن من أهم أسباب حركة الحرية و الاباحية التى تسود اليوم فى العالم الاسلامى ومن أكبر عواملها نفوذ الغرب، فقد بلغت هذه الحركة أوجها فى أوربا من أواخر القرن التاسع عشر إلى الحرب العالمية الأولى، و هكذا أمر نهضة أوربا و تقدمها ، و قد سافر كثير من الشباب المسلم إلى الغرب و أطلعوا على روح أوربا و قيمها و أعجبوا بها إلى حد ، و ينطبق هذا بخاصة على الطلاب الذين درسوا فى جامعات أوربا بعدد لم يزل يزداد مع الأيام ، و هم الذين سببوا استيراد كثير من أفكار الغرب و قيمه إلى العالم الاسلامى ، و قد حازت قصب السبق فى هذا المضمار تلك المعاهد الثقافية التى قامت بتربية جيل بأكمله على النمط الغربى الحديث، و كان مما صدره الغرب إلى العالم الاسلامى تلك الأفكار المتعددة الجديدة التى يقع من الأهمية والدقة بمكان ، والاتجاهات العقلية الدقيقة الفجة والميول الحديثة التى كان فى نشرها أوفر نصيب لنمط التعليم الغربى الحديث،

١ - My Life, A . Fragment P 23 - 24

و يفوقها فى ذلك تأثير معاهد الغرب الحقوقية و السياسية و الاجتماعية الجديدة و نفوذها الزائد ، و منها ما يسلط إجباراً ، و ما يحاول لتسليطه، وبينما قام بعض المسلمين لمقاومة هذا التيار إذ رحب به البعض الآخر ، إن بعضهم قد وقع تحت تأثير هذه التربية رسمياً وبعضهم قد رحب بهذا التيار بدافع من أنفسهم ، و أنتج ذلك أن كثيراً من المسلمين اعترفوا بهذه النظريات و المعاهد كحقيقة ثابتة ، و خضعوا لها بالتدريج ، و هكذا استمر عمل التغريب بسرعة و قوة بالغتين » (١) .

لقد جرف تيار نظام التعليم الغربى الشباب الاسلامى فى البلاد العربية والعجمية (الذين كانوا زبدة أمتهم وزهرتها) وغير عقليتهم إلى حد أن عقولهم أصبحت لا تستطيع أن تسيغ الاسلام الصحيح ، و أصبحوا لا يندمجون فى المجتمع الاسلامى أيضاً ويصبحون جزءاً منه ، ويشير إلى ذلك اقبال بقوله :

إن سحر الأفرنج و فنه أذاب الصخور و أسالها ماءآ .

إن الالحاح على كون الدين قضية شخصية لا علاقة لها بالدولة و الحكم ، و المعاملة مع الاسلام كمعاملة الكنائس المسيحية ، و نظرية فصل الدين عن الدولة ، والاعتقاد بأن الدين عائق فى سبيل النهضة والاكتشافات و التحقيق ، وإقامة علماء الاسلام فى صف ممثلى الكنيسة المسيحية الذين كانوا يملكون السلطة المطلقة فى العصور المتوسطة ، و إعطاء المرأة حق الاسهام فى جميع أمور الحياة فى كفاحها و الخروج مع الرجل متكاتفة، متساوية ، و جعل الحجاب — فى أى شكل كان — تذكاراً لنظام الحرم

١ - المصدر المذكور ص ٦٤

القديم فى الشرق و علامة استبداد الرجل بالمرأة ، و القضاء عليه خطوة أولى نحو الاصلاح و التقدم ، و الاعتقاد بأن قانون الوراثة و النكاح و الطلاق اجتهاد فقهاء المسلمين فى العصور المتوسطة و نتيجة طبعية للجتمع البدائى المحدود الذى وجد فى القرنين السابع و الثامن الميلاديين، وإدخال التغيير و الاصلاحات فى ذلك المجتمع و صوغه فى قالب المجتمع الغربى بتطبيق المبادىء الغربية و معاييرها عليه ، فريضة الساعة و واجب الوقت، وصرف النظر عن الربا والخمر ، والميسر ، وعن العلاقات الجنسية المنطلقة و الايمان بالقومية و الاندفاع نحو إحياء الحضارات القديمة و اللغات العتيقة ، و الاعتقاد بأهمية الخط اللاطينى وفوائده ، كل هذه النزعات و الاتجاهات و ما أشبهها التى تحتل محل الحقائق الثابتة لدى الجيل المثقف، و تعد من أمارات التور والنهضة والتقدم ، كل ذلك نتيجة نظام التعليم الغربى و بيئته الفكرية و جوه العلمى و العقلى و تراثه التاريخى ليس غير .

الشئ الوحيد

. . . . إن الشئ الوحيد الذى لا يستطيع المسلمون أن يتمنوه هو أن ينظروا بعيون غربية ، و يروا الآراء الغربية ، إنهم لا يستطيعون أن يتمنوا — إذا أرادوا أن يظلوا مسلمين — أن يتبدلوا بحضارة الاسلام الروحية تجارب مادية من أوربه .

محمد أسد

المفهوم الغربى للقومية كما يراه ضياء كوك ألب

للكاتبة الأمريكية مريم جميلة
(مترجم)

مضى على وفاة ضياء كوك ألب أربعون سنة و لكنه لا يزال يعتبر بطل تركيا العظيم و مفكرها الكبير ، إنه ولد فى سنة ١٨٧٦ ، وتعلم فى استنبول و عين استاذاً لعلم الاجتماع فى جامعة استنبول ، و كتب معظم مقالاته بين ١٩١١م و ١٩٢٤م، و يعتبر ضيا مؤسس تركيا الفكرى ، فى العصر الحديث ، و نستطيع أن نقول بالتاكيد : إن الاصطلاحات التى قام بها مصطفى كمال لم تكن لتتحقق لو لا وجود ضياء و لو لا جهوده فى هذا المضمار .

تقول خالدة أديب خانم :

« لقد حاول ضياء كوك ألب أن تسير تركيا على مخططات فكرية يمكن بها الجمع بين الأتراك العثمانيين و آبائهم الطورانيين المشركين ، إنه كان يعتقد اعتقاداً جازما أن إسلام العرب لا يسعفه فى تحقيق أهدافه ، إنه استطاع بدهائه أن يحصل على معلومات خبيثة من مدارس تركيا الفكرية القديمة التى يرجع تاريخها إلى ما قبل الاسلام . و ذلك لتشويه صورة الاسلام و صوغها فى قالب تتفق و طبيعته القومية .

ضياء كوك ألب أول من حمل رأية مفهوم القومية الغربى فى العالم الاسلامى و هو أكبر من تزعم حركة القومية فيه ، يكتب فى بعض

مقالاته .

« لقد حاول الأتراك الآن كهدف أن يزيحوا الستار عن عصور ما قبل الاسلام ، لأنهم يرتبطون بها ، و يجب أن نطبق الحضارة الغربيـة على مجتمعنا الذى نعيش فيه ونتبناها تماما إذ أننا لا نستطيع أن نسـاير أوربا فى المجالات الحربية و الصناعية و العلوم بدون أن نفعل ذلك »

إنه لا يعتقد أن للاسلام حضارة بل و ينكر ذلك بكل وقاحة ، يقول : « إذا كانت أمة تبلغ فى نهضتها إلى آخر درجة ترى من الواجب أن تغير حضارتها أيضاً ، و عند ما كان الأتراك يعيشون كقبائل اللاجئين فى أواسط آسيا يتجلى فيهم أثر الحضارة للشرق الأقصى ، ولكنهم حينما اقتربوا نحو المدنـية و عرفوها بعض المعرفة بدت عليهم آثار الحضارة البرنطينية ، و لما بدأوا يخضعون اليوم أمام القومية اللادينية يبدو أنهم مستعدون لقبول الحضارة الغربية بتمامها »

إن ضياء لا يميز بين الخير والشر وبين الصحيح والسقيم عند قبول الحضارة الغربية بل يلح على قبول جميع نواحيها على علاتها كما يقول :

« وأكبر خطاء صدر من قادة « الحركات » فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى ، أنهم حاولوا إيجاد محلول عقلى يتركب من الشرق والغرب معاً إنهم لم يفهموا أن مبـادىء كل واحد منهما تختلف عن الأخرى فى أساسها ، و لا يمكن الجمع بينهما فى أى حال ، و لذلك فان نظرية الثنوية فى كل شئ ، فى المحاكم ، و المدارس و الضرائب و المالية ، و القانون ، إنتاج هذا الخطأ الجسيم ، إن محاولة الجمع بين الشرق والغرب ، وإيجاد الانسجام بينهما كمحاولة الجمع بين أحوال العصور المتوسـطة و أحوال

العصر الحديث ، و إذا كان من المستحيل أن تتمتع بفنون الحرب القديمة مع فنون الحرب الحديثة اليوم ، أو أن نستخدم طرق الطب القديمة مع أدوية الطب الحديث ، لكان من المحال أيضاً أن نجمع بين مفـاهيم القانون القديمة والحديثـة ، و أن نبذل جهوداً فى نشر مبادىء الأخلاق العتيقة فى العصر المتطور الحديث ، فان لكل حضارة منطقها الخاص ومعياراً مستقلا لنقد الخير من الشر و وجهـة نظر خاصة ، إذن لا يمكن أن تنضم حضارات مختلفة بعضها إلى بعض ، منطلقة من كل قيد ، و لأجل ذلك نرى أن المجتمع الذى لا يتبنى حضارة بأكملها يحرم قبول فروعهـا أيضاً ، و إذا أختار بعض أجزاء تلك الحضارة يصعب عليه إساغتها و ضمها إلى نفسة كجزء لازم للمدنية ، إن زعماء حركاتنا الاصلاحية لم يفطنوا لهذه الحقيقة ، إنهم جل ما أرادوه هو أن تمتنع أمتهم من الأنفـاق ، و تحسين الملابس و الطعام ، و بناء العمارات ، و شراء أثاث البيت ، و كل ذلك قبل أن تتقدم الأمة لنقل إنتاجهـا القومى إلى الطور الجديد ، و صوغه فى قالبه .

هذا ، و لم يؤسس من قبل الحكومة مركز صناعة كبير على المستوى الغربى ، و ذلك لأن هولاء الزعماء المصلحين فور تقرير سياسة الاصلاح أقبلوا على إصلاحهم ، ولم يروا حاجة إلى الاطلاع على شروط الاصلاح ، كما لم يضعوا لهم خطـة مقررة و هدفا معيناً لتحقيق هذا الغرض ، إنهم لم يبذلوا فى سبيل دعوتهم وإصلاحهم جهوداً كاملة تضمن لهم النجاح .

ضياء كوك ألب أول زعيم مفكر قام فى تركيا بتأسيس دولة علمانية و قد بذل فى هذا المجال جهوداً كبيرة ، كما يقول :

« إن الغاية بالقومية التركية فى القانون هى أن ينفذ فيها القانون الجديد ، إننا لا نستطيع أن نساير الأمم الراقية والشعوب المتقدمة بدون أن نتبرأ عن مفهوم الدولة الدينية ونقصى هذا المفهوم من مواد القانون كلها ، فان البلاد التى تتخلى اليوم عن هذه الميزة القديمة التى يرجع تاريخها إلى العصور المتوسطة نسميها بلاداً راقية و حكومة جديدة ، إن الشعب فى الدولة الجديدة هو الذى يتولى وضع الدستور وتدبير أمـور الدولة مباشرة ، و ذلك حقه الطبيعى الذى لا يستولى عليه منصب أو تقاليد أو حق آخر ، و كل فرد من أفراد الأمة يملك حقوقا متساوية بدون تقييد الدين ، و بكلمـة أخرى ، يجب أن نقضى على جميع أجزاء الدستور و علامات الدولة الدينية التى تتصادم مفهوم المساواة و الحرية و العدالة ، إن القومية التركية حركة لا دينية تتفق مع الحركات التى تحمل نظريات اللادينية و الالحاد فحسب »

و لـكى يثبت هذا الرأى القـائل بأن لا خلاف بين الاسلام و الحضارة الغربية يقول :

« إن السر فى استيلاء الغرب على العالم كله هو حضارته ، إنهـا حقيقة ثابتة يجب أن نعترف بها ، و لا يجوز أن نتردد فى اتخـاذ شئ ثبت نفعه ، أفلا تعود علينا فريضة طلب العلم حيثما وجد فى ضوء الحديث الشريف الذى قال فيه رسول الله ﷺ « أطلبوا العلم و لو بالصين » و قال أيضاً « الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها »

لقد احتلت اليابان اليوم محل الدول الأوربية و لـكننا نحن الأمة التركية لانزال ندعى باسم الشعب الآسوى ، وذلك لأننا لم نتبن الحضارة

الغربية بأكملها ، و لـكن الشعب اليابانى يتبناها بدون أن يتخلى عن دينـه وعن ذاتيته القومية، فما هو الشئ الذى يعوقنا عن هذا الاقدام ؟ أ لأن الحضارة الغربية لا تتركنا شعباً تركياً و مسلماً ؟ !

و لم يكتف ضياء بنشر مفهومه للقومية الجديدة ، و إنما كان يرغب أن يطبع الاسلام بطابعه الشخصى ، و لذلك إنه كان فى طليعة الزعمـاء الأتراك الذين طالبوا بتطهير اللغة التركية من الكلمات العربية و الفارسية ونشر المصحف باللغة التركية ، و قد أنتج ذلك أن تنفصل الأمة التركية من الأخوة الاسلامية العالمية ، و تتوزع فى أسر شتى ، وأحزاب متناحرة إنه يقول :

« إن تركيا حيث ترتج صوت الأذان باللغة التركية ، و يفهم فيها المصلون دياناتهم جيداً، و حيث يقرأ القرآن باللغة التركية ، ويعرف كل صغير وكبير أوامر الله ، نعم يا أبناء تركيا تلك الأرض هى وطنكم الأم»

لقد كان ضياء يعتقد نفسه شاعراً كبيراً نقدم فيما يلى مقتطفاً من شعر له حول « الدين و علم الطبيعـة » يعرض فيه فكرته نحو المرأة المثالية يقول :

إنها امرأة ، إنها أختى ، و بنيتى ، و من أجلها تنبعث من أعماق حياتى عواطف نبيلة، لها من القداسة ما لا ينكر .

إنها حبيبتى ، و شمس حياتى ، و قمرها و نجومها .

وهى التى أدرك من أجلها نغمات الشعر ورنات الأغانى فى الحياة .

إن قانون الاله المقدس لا يستطيع أن يزدرى هذا الخلق الجميل ،

ولاشك فى أن المفسرين أخطاؤا فى تفسير القرآن إذ أنهم حطوا مكانتها

أزاء الرجل ، إن الذى يدعم أساس الأمة و الوطن و يوطد بنيانهما هى الأسرة، إن الحياة القومية ناقصة ما لم نعرف قيمة المرأة ولم نقدرها حق قدرها ، إن الأسرة تتقدم وتنهض بالعدالة ، و لذلك فتجب المساواة بين الرجل و المرأة فى ثلاثة أمور ، فى النكاح والطلاق والوراثة ، ومادامت المرأة تستحق نصف حق الرجل فى الوراثة و قضايا النكاح و الطلاق لاتنهض الأسرة و لا يتقدم الوطن نحو الرقى و الازدهار ، لقد استطعنا أن نؤسس محاكم قومية لقضايا الحياة ، أما قضايا الأسرة فقد تركناها بيد العلماء و الفقهاء يقضون فيها كما يشاؤن .

إننى لا أستطيع أن أتبين السبب الذى جعل المرأة بمضطهدة مظلومة فى المجتمع حتى لا ترفع إلى أى فضيلة رأساً ، أفليست المرأة عضواً من أعضاء الأمة ، هل هى تبدل إبرتها بالخناجر و السيوف لتثور فى وجه الرجل وتسلب حقها المهضوم من يده .

انتقد الشاعر محمد اقبال هذه القطعة الشعرية فقال فى كتابه «تشكيل الالهيات الجديد فى الاسلام » !

« إن اجتهاد الشاعر التركى لموضع نقد و اعتراض كبيرين ،

يبدو أن ضياء لم يطلع فى دراسته للاسلام على قانون الأسرة فى الاسلام ، إنه كان يؤد أن ينال الاسلام باصلاحات و تعديلات حتى يقيمه على أسس جديدة لعلوم الطبيعة ، و قد كان يعنى بذلك أن يبنى المسلمون مساجدهم على شكل الكنائس ، و لم يكد يمض على وفاته أربع سنوات إذ تحقق حلمه هذا الذى ساوره طول الحياة على أيدى تلاميذه فقد قام قسم الدراسات الاسلامية فى جامعة استنبول بتشكيل لجنة تقوم

بايصال توصياته عن طريق الجامعة إلى وزارة المعارف ، و قد نشرت اللجنة تقريرها فى يونيو ١٩٢٨ م جاء فيه من بين التوصيات الكثيرة التى قبلتها الحكومة ، ما يلى :

« يجب أن تحتوى المساجد على حجرات خاصة لضرب الجرس و مواضع الجلوس فيها كالكنائس ، و وجه إلى المصلين نداء يصرح باداء الصلاة مع الأحذية دون خلعها من الأقدام ، و لتكن لغة العبادة هى التركية ، بدلا من العربية ، وكان هذا التقرير يؤكد حاجة إدخال الموسيقى وأهلها وآلاتها فى المساجد لتكون العبادة جميلة وجالبة للخضوع والجاذبية، و هذا نصه « من اللازم أن توجد فى المساجد آلات الموسيقى و الغناء الغربية الجديدة » .

ولكن من حسن حظ الأتراك الراسخين فى العقيدة أنهم لم يحتملوا هذا النوع من التعديل والتحريف فى الدين الاسلامى و أنكروا عليه أشد الانكار و ثاروا فى وجهه ، و ذلك ما جعلهم لم يتمكنوا من إنجاز هذا المشروع الخبيث .

هذه الحقيقة التاريخية تكفى لاثبات ما خسرته الأمة التركية فى معنويتها ، و خصائصها و شخصيتها .

بقية ص ٤٠

رسول ﷺ فاذا درسناها دراسة هادئة متزنة لانجد بداً من الايمان بكونها الأسوة الحسنة ، وصدق الله العظيم : ولكم فى رسول الله أسوة حسنة .

الدَّعْوَةُ الإِسْلامِيَّة

- ولكم فى رسول الله أسوة حسنة
- شعارات زائفة ما أنزل الله بها . .
- القرآن رسالة عالمية خالدة

ولكم فى رسول الله أسوة حسنة

الدكتور محمد حميد الله
تعريب : الأستاذ محمد إجتباء الندوى

لماذا ندرس سيرة الرسول ﷺ و وقائع حياته وتعاليمه اليوم و قد مضت على وفاته عليه السلام ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن ، و قدتقدمت العلوم و الفنون و الصناعات تقدما ملموساً كبيراً ، و قد وقع بون شاسع كبير فى بيئات الأمم الراقية المتمدنة ونظرتها إلى الحياة ، و كان الرسول ﷺ بشراً مثلنا ؟

ينشأ هذا السؤال فى ذهن كل طالب رزين هادىء ويختلج فى قلب كل رجل يفكر بنفسه وتقع مسؤوليته عليه، ويفكر تفكيراً مستقلا، و لا ينكر ذلك أصلا أن سر نهضة الحضارة الانسانية مؤسس على « أنه كل من أتى شاد بناية جديدة » و لكن ليس بشكل أن يستمر الهدم و البناء (كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً) بل يضاف إلى البناء السابق بناء جديد ، و لا شك أن صاحب البناء الجديد والقديم يكون ثرياً ، خلاف الشخص الذى يملك بناية واحدة فحسب ، و لكن يحتاج هذا السؤال إلى رد مسهب بأنه لماذا ندرس سيرة الرسول ﷺ و لا ندرس سيرة غيره ؟

و الحديث فى الرد على هذا السؤال ذو شؤون : بعضها يرتبط بالمسلمين و بعضها بغير المسلمين و بعضها يشترك فيه الجميع بدون ميزة و اختصاص .

ما يرتبط بالمسلمين :

إن الأهمية التى تقضى سيرة رسول العالمين ﷺ لا تحتاج إلى تفصيل وإسهاب ، وتلك قاعدة كلية معترف بها للقانون الاسلامى وعقائده بأن كل قوة وعمل للرسول عليه السلام و كل شئ أباحه و سمح لأصحابه رضى الله عنهم له طابع قانونى ، ويوجب بالسنة ما يوجب بالقرآن الكريم من الفرائض والواجبات والمستحبات والمباحات والمكروهات وغيرها .

و لن تصبح حياة المسلم إسلامية إلا أن تكون طبقاً لأحكام القرآن الكريم و تعاليمه ، و لكن القرآن الكريم نفسه قدصرح فى أمكنة كثيرة بصراحة و كلمات بينة واضحة أن السنة النبوية لها طابع قانونى ويجب بها ما يجب بالقرآن و يجب أن تتبع كما يتبع القرآن ، و بذلك إن لم تكن السنة أو السيرة النبوية قسما من القرآن فتعتبر على الأقل ملحقاً للقرآن و تابعاً له ، و نحن نلفت الأنظار إلى بعض آيات من القرآن الكريم :

١ — ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا .

٢ — لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة .

٣ — ما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى .

تدل هذه الآيات الأخرى دلالة واضحة على أن سيرة الرسول عليه السلام أسوة حسنة ، و يجب العمل بها كما يجب بالأحكام الالهية نفسها .

ما يرتبط بغير المسلمين

تجب دراسة السيرة النبوية ، لأن رجلا إذا قال إننى أريد أن أعرض عليكم بعض الأمور النافعة لكم مخلصاً نزيها مجرداً عن شوائب الهوى و الفوائد الشخصية ، فكل من رزق عقلا سليما و قلباً صحيحاً لا يأبى ذلك

قبل أن يسمع تلك الأمور ويستنكرها ؟ فعند ما قال رسول الله ﷺ إنه بعث رحمة للعالمين ، و لا ينال خير الدنيا والآخرة بدون الدين الاسلامى الذى جئت به ، فقام السفهاء ضده و خالفوه ، و لكن الرجال الطيبين ذوى فطرة سليمة سألوا : ما هو الدين الاسلامى ؟ و ما الذى نعمله فى رأيكم ؟ و فكروا فى الرد و البيان تفكيراً عميقاً جدياً ، و كل من فهم أن الأمر حق اعتنق هذا الدين .

إن كل قول و فعل و تعليم و إرشاد لا يزال موجوداً و محتفظاً كما كان ، و لسنا بحاجة إلى أن نأخذ ذرة من المتحف أو الآثار القديمة و نشيد قصراً فخما عظيما ، و نحسن الظن والعقيدة بتلك التعاليم بالقياس و التخمين ، و مع ذلك يمكن أن يبت بالأمر بأسس أساسية عديدة .

ما يرتبط بكل رجل : إن الأصل الأساسى فى الاسلام هو : « فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة » و نحن أولا نبحث عن درس وموعظة فى حياة الرسول عليه السلام و أسلوب تعليمه فى التعامل و المعاملة الدنيوية .

ليست الدنيا عارية عن الحياة الفردية ، فاننا إذا اخترنا حياة الأسكندر الأعظم و نپولين و هتلر مثلا نجدها لا تفيد إلا لقواد الجيش و الفاتحين فحسب ، و تكون حياة البوذا ممتعة و نافعة للنساك و العباد ، و كان هومر شاعراً و قصاصاً ، و كان أفلاطون وأرسطو حكيمين فلسفيين فحسب ، وليست لهم أهمية كبيرة فى ناحية أخرى من نواحى الحياة ، و كان أكثر الواعظين و المرشدين غير عاملين بما يقولون .

وعلى خلاف ذلك تجد فى حياة رسول الاسلام ﷺ إنسجاما تاما

بين القول و العمل والاتحاد و الوفاق وأكثر من ذلك النجاح فى حياته و ذلك مثل لا نظير له .

فخذوا الناحية السياسية ، فانه ﷺ استطاع فى مدة عشر سنين القليلة أن ينشئ حكومة محكمة قوية واسعة فى جزيرة العرب التى كانت حرة مستقلة لم تقم فيها حكومة ولا دولة ، و لم تخضع لأى قوة و لا سيطرة و لا ساطة فردية أو اجتماعية ، كان يقطن فيها القبائل البدو الرحالة الثائرة تتقاتل فيما بينها لأمر تافه حقير .

و من ناحية العقائد ، لم يقتل فى حروبه عليه السلام إلا مئات من الناس و انخضعت له فى خلال عشر سنوات أرض مساحتها نحو مليون أو مليون و مائتى ألف ميل ، و إن الذين فتحوا البلاد و أخضعوها للاسلام و لم يسجل فى التاريخ القديم و الحديث أروع و لا أثبت ولا أوسع فتوحات منهم ، و كانوا يحسبون « الهمج المثقفين » ربوا باشراف النبى ﷺ تربية صالحة سليمة .

و من الناحية الادارية و التنظيم نراه ﷺ أنه ولد فى بلاد لم تقم فيها دولة بمعنى الكلمة ، و لكن الدستور الذى وضعه الدولة ونظم الحكم التى طبقها كان تنفيذها فى هذه الدولة العظيمة الكبرى مفيدة لها و نافعة و مادامت مطبقة لها كانت أعظم دولة فى العالم وأقواها و أكثر حضارة و فى الدنيا كلها ، ولا نبالغ بتاتاً إذا قلنا إنه كان عصراً ذهبياً للانسانية .

و من ناحية العمران ، كل ما يشاهد فى أسس النبى ﷺ المالية من توزيع ونقل للثروة كيلا تكون دولة بين الأغنياء ، و تكفينا الاشارة إلى قسم التراث ، و تحديد الوصية هو الثلث ، و حرمة الربا ، و زكاة

المال والعقار والنتاج ، كيلا تنحصر الثروة فى أيد محدودة متعينة لايستفيد منها إلا الأثرياء و ذوو السيطرة و السلطة الشخصية و الاجتماعية ، كما جاء فى القرآن الكريم : كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم »

و تشعر الدولة أنه من وظائفها الأولى أن يهئى الطعام و الغذاء للفقراء و المساكين و البؤساء و الأشقياء جميعاً من الزكاة و الضرائب التى تأخذها من الأغنياء « تؤخذ من أغنيائهم و ترد إلى فقرائهم » ولا تزال الأحكام و القوانين الاسلامية للمرأة و العبيد و العمال و غيرهم نموذجا صالحاً و مثلا حياً و قدوة حسنة للاجانب .

أما من ناحية الأخلاق و الاجتماع فلم يكن رسول الله ﷺ معلم الأخلاق فحسب ، و إنما كان يعمل بما يعلم الناس قبل كل شئ ، و كان عمله أكثر مما يأمر ، لقد كان يحمل أمثل الأخلاق وأعلاها فى كل ناحية باعتباره أباً فزوجا فحاكما ، فصديقاً ، فتاجراً ، و شريكا فى التجارة ، حتى إن العدو لم يلبث من أن يمدحه ، و إن تحريمه ﷺ الخمر ، و الميسر ، و الوثنية عدا المنكرات الأخرى لما اضطرت الدنيا اليوم إلى الاعتراف بمضارها .

لقد شهد التاريخ الانسانى كثيراً من الهداة والمعلمين والرسل ولكنه لم يشهد مثل هذا النجاح الرائع الذى أحرزه محمد ﷺ فى مجال الاصلاح والتطهير ، وعند ما حج رسول الله ﷺ فى سنة ١٠هـ كان معه من الصحابة من يبلغ عددهم مأة وخمسين ألفاً جاؤا من كل فج عميق إلى بلاد العرب .

إن الدين الذى جاء به النبى ﷺ للناس انتشر فى الأرض و أخذ مكانه بنفسه . إن تاريخ الصين لا يعرف دولة إسلامية قامت فى ربوعها

و لكن عدد المسلمين فيها يبلغ الملايين ، وكذلك كثرة عدد المسلمين فى الهند و أفريقيا — بالرغم من التدابير و التنظيمات الواسعة التى قامت فى وجهه ، وبالرغم من الحكومات اللادينية — تدل على أن الاسلام يحمل جاذبية لا توجد فى أى دين آخر .

إنه هو النبى ﷺ الذى أعلن فى دنيا العصبيات المنوعة أن لافضل لعربى على عجمى و لا لعجمى على عربى إلا بالتقوى ، و إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، عمل النبى ﷺ بهذا المبدأ و أمر الناس أن يعملوا به حتى إن الأمم الضعيفة المنحطة كلها آمنت بكون الاسلام وسيلة النجاة الوحيدة ، إننا لا نستطيع أن نجد نموذجا للساواة بمثل ما يقدمه الاسلام ، و هو الذى يقدم للدنيا أساساً محكما للعلاقات الدولية على اختلاف الأجناس و الألوان و اللغات و العوامل .

هذا من الناحية المادية ، أما من الناحية الروحية فيقدم الاسلام مبدأ التوحيد الذى لا وسيلة أكبر منه للتقدم الروحى ، فان الانسان إذا آمن بوحدة الله و لا يعتقد الخير و الشر إلا بيده ، ويؤمن بالبعث والحساب يصعب أن تصدر منه الذنوب إذا لم يكن مستحيلا .

إن قوة الايمان تتجلى فى الأعمال ، والانسان يسبق الملائكة بعمله والاذعان لأوامر الله ، لأنه يحمل فى نفس الوقت صلاحية الخير والشر و الطاعة و المعصية ، فاذا حارب طبيعة الشر والمعصية ونصب لها العداء فى كل مناسبة فلا شك إنه هو أشرف المخلوقات .

و بالجملة ، فان هذه هى النواحى البازرة التى بدت لنا فى حياة

البقية على ص ٣٣

شعارات زائفة ما أنزل الله بها

من سلطان

الأستاذ محمد أحمد باشميل
رئيس الهيئات الآمر بالمعروف فى الحجاز

منذ أزمان بعيدة والشرق الاسلامى يتلقى سيولا جارفة من الأفكار الغربية الهدامة و الشعارات الزائفة التى لا تمت إلى العقيدة الاسلامية أو التقاليد العربية بأية صلة .

وحتى الشعارات المسمومة المستوردة ، التى هى فى حد ذاتها حراب مشرعة فى وجه رسالة الاسلام ، حتى هذه الشعارات أصبح كثير من المخدوعين فى شرقنا يرددونها فى المواطن التى يحرص الأجنبى المستعمر على أن تردد فيها .

فمن الشعارات الغريبة علينا وعلى ديننا كلمة «الدين لله والوطن للجميع»

فهذه كلمة مسمومة قاتلة ، يكتنفها غلاف براق جذاب ، يجعلها كباب ظاهره فيه الرحمة و باطنه من قبله العذاب .

إن كثيراً من الناس يمرون بهذه الجملة الماكرة ، فيما يقرأون و يسمعون ، ولا يرون فيها إلا أنها كلمة جليلة تفيض بالسمو وتطفح بالتسامح ، وقل من يفطن لما تحتوى عليه هذه الجملة الخادعة من مضخات هائلة أعدها مستوردها لاطفاء شعلة الاسلام وإغراق سفينته فى بحار التجميد والاهمال .

إن هذه الكلمة «الدين لله والوطن للجميع» هى ذات مقصد خبيث و هدف سئ ، لا تقال إلا فى معرض رضى و إرضاء أقلية غير مسلمة

تعيش بين الأغلبية الساحقة من المسلمين فى بلادهم ، فهى جملة لا يقولها إلا الباحثون عن الشهرة و التسلط بأى وسيلة ، حتى و لو كان ذلك على حساب إسكات صوت الاسلام .

إن هذه الكلمة الغريبة علينا ، معاشر المسلمين، لو فتشنا جميع دواوين الاسلام التاريخية و التشريعية و التهذيبية لن نجد أى ذكر فيها .

فهذه الجمله ليست شعيرة من شعائر الاسلام يثاب المسلم على النطق بها ، و ليست حكمة من الحكم التى تقال فى معرض الثناء على هذا الدين، كما أنها ليست وسيلة من وسائل جمع كلمة المسلمين و توحيد صفوفهم .

بل هى ، على العكس ، دعوة مسمومة إلى تفريق المسلمين و تمزيق صفوفهم التى يجب أن تكون متراصة حول رأية الاسلام الخفاقة ، و صرخة حاقدة تهيب بالعرب جميعاً إلى أن هبوا إلى التكتل حول المادة والمادة فقط ، لنبنى مجتمعاً اشتراكياً مادياً لا شأن للأديان به ، ولنترك هذه الأديان تؤدى وظيفتها داخل محارب المساجد و بين هياكل الكنائس .

فساد كلمة « الدين لله و الوطن للجميع » :

ولعل القارىء الكريم يطالب مزيداً من الأيضاح ، ويتساءل قائلا : فمن أين (إذن) وردت علينا هذه الكلمة « الدين لله و الوطن للجميع»؟ و ما هو وجه الخطورة فى ترنم المسلمين بها ؟ ؟

و الجواب هو أن هذه الكلمة و أمثالها ، ليست إلا صفقة من الصفقات الخاسرة ، و سلعة من السلع الفاسدة التى أخذها الشرق من الغرب ، و تلقفها سماسرته المأجورون و قاموا بالترويج لها ، حتى أصبح الهتاف بها فى كل مناسبة فرصة ثمينة يغتنمها الدعوان إلى نبذ الاسلام

من محيط الأمة العربية و مساواته بالأديان الأخرى ، التى ليس فى تعاليمها ما يعطيها حق خوض غمار الحياة العامة وتسلم زمام قيادة الأمم سياسياً و عسكرياً و اقتصادياً و تشريعياً ، و غير ذلك مما هو داخل ضمن نطاق رسالة الاسلام الشاملة .

إن هذه الجملة الماكرة سلاح فتاك مروع ذو حدين ، يجمع بين التخدير الشديد و الاجهاز السريع ، سلاح يتسلح به الخصوم المقنعون ، ضد قيام نظام حكم الاسلام فى بلاد الاسلام ، و فيما يلى نكشف وجه الخطورة فى هتاف الهاتفين بهذا الشعار .

الاسلام عبادة و نظام :

مما لا شك فيه أن دين الاسلام هو الدين الوحيد من بين جميع الأديان ، الذى جاء للعالم بعقيدة و نظام ، فرسالته العظمى هى الرسالة الوحيدة التى تكون من شطرين اثنين بحيث لا يكون هذا الدين تاما إلا بقيام هذين الشطرين :

الشطر الأول : العقيدة و العبادة ، و نعنى به تنظيم العلاقة بين العبد و ربه ، فيما يختص بالتقرب و التزلف إليه تعالى .

الشطر الثانى : النظام ، ونعنى به تنظيم علاقة الانسان بأخيه الانسان أو بمعنى أدق ، تنظيم جهاز الدولة و تحديد اختصاصات صلتها بالمجتمع وإشرافها على شؤونه الظاهرية ، من دنيوية وغيرها، بما فى ذلك العقوبات والمعاملات وتنظيم علاقات المجتمع الاسلامى بالأمم الأجنبية فى الخارج، بما فى ذلك السياسة والحرب والسلم والاقتصاد والتعليم وتبادل الأسرى، وغير ذلك مما هو مفصل تفصيلا دقيقاً فى مصادر التشريع الاسلامى .

ففى صلة الفرد بالفرد نجد قول الله تعالى « إنما المؤمنون إخوة » و

فى صلة الحاكم بالمحكومين نجد قوله « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول»

و فى صلة الجماعة المسلمة بأختها نجد قوله سبحانه « و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين » .

و فى صلة الدولة المسلمة بغيرها نجد قوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » إلى غير ذلك من الآيات الكريمة .

فهذان الشطران : « العقيدة فى مجال العبادة » و « النظام فى مجال الحياة » هما اللذان تكون منهما حقيقة الاسلام ، إذ أن كل جزء منهما متمم للاخر ، لا يقوم شأن الاسلام إلا بهما معاً .

فمتى أهمل قوم واحداً من هذين الشطرين واستغنوا به عن الآخر، كان إسلامهم إسلاما أشل غير مقبول عند الله ، لأنهم آمنوا بجانب من رسالة الاسلام وأهملوا و تجاهلوا الجانب الآخر ، أو بمعنى أدق «آمنوا ببعض الكتاب و كفروا ببعضه »

الهدف السئ لكلمة «الدين لله و الوطن للجميع» :

إذا علمت هذا يجب عليك (أيها المسلم) أن تتبين مقاصد الهاتفين بكلمة « الدين لله و الوطن للجميع » و يلزمك التنبه لما يكمن وراءها من

أخطار تهدد دينك الخالد .

إن هذه الكلمة ليس لها — فى أذهان الهاتفين بها — إلا معنى واحد ، و هو أن الدين — أى دين — يجب أن يكون بعيداً عن معترك الحياة و أن وظيفته يجب ألا تتعدى تنظيم العلاقة الروحية بين العبد و ربه ، كالصلاة و الصيام و ما شاكلهما من العبادات ، و إن تنظيم شؤون الناس الأخرى ، كالشؤون الاقتصادية و السياسية و القضائية و الثقافية ، و ما شابهها ، ليست من اختصاصات الاسلام ، و ليس من حقه اليوم التدخل فيها .

فابناء الوطن الواحد — على اختلاف أديانهم — هم وحدهم الذين يختارون تنظيم شؤونهم الدنيوية ، من اجتماعية وسياسية وثقافية وتشريعية و قضائية و تربوية ، بعيدين كل البعد عن تأثيرات تعاليم أى دين من الأديان ، بما فى ذلك دين الاسلام .

هذا ما يهدف إليه الهاتفون بشعار « الدين لله و الوطن للجميع »

و لعله ليس بخاف على اللبيب الواعى ، إن هذا هو نفس الطريق الذى سارت فيه الاشتراكية أو الشيوعية الشرقية ، و الديمقراطية أو الرأسمالية الغربية ، حيث قضى هذان المذهبان على سلطة الدين فى بلدهما قضاء تاما و لم يبقيا إلا على حرية العبادة فقط .

و لعلك ، أيها المسلم الكريم ، أدركت بعد هذا الشرح الموجز ، إدراكا تاما ، أن الهتاف فى بعض المواطن الخاصة بجملة « الدين لله و الوطن للجميع » ليس إلا دعوة محمومة مقنعة إلى هدم الشطر الثانى من رسالة الاسلام ، و هو النظام المحكم الذى جاء به هذا الدين من عندالله ،

لاصلاح شؤون العالم و حفظ حقوق البشر .

إن هذه الجملة الغربية أو اللعبة الجديدة ، لم يسمع بها المسلمون فى بلادهم إلا منذ أن بدأ ليل الاستعمار الموحش يلف أوطانهم فى طيات ظلامه الدامس .

فقد لقن تلاميذه هذه الكلمة فيما لقنهم من دروس حملهم مهمة تطبيقها فى الشرق الاسلامى من أجل القضاء على سيطرة الاسلام و التطويح بنظامه بين أبنائه .

وذلك لا لأن هذا النظام غير صالح لتنظيم شؤون دولة ما ، فأعداء الاسلام يعلمون تمام العلم أن نظام الاسلام هو خير نظام يمكن أن تسير بموجبه الدولة فى جميع شؤونها ، فهم لم يقوموا بحملتهم ضد هذا النظام و العمل على إجتثاثه من جذوره ، إلا لأن قيامه يحول بين هولاء اللصوص وبلوغ أهدافهم الخبيثة التى قاموا بغزو الشرق من أجل تحقيقها لهذا نجحوا فى حمل بعض المسلمين على فصل الدين عن الدولة ، و من المؤسف أن يبقى هذا الشعار المستورد — بعد طرد المستعمر سلاحا فى أيدى أبناء المسلمين يناوشون به معاقل الاسلام فى بلادهم .

فالى الله المشتكى و منه نستمد الثبات على دينه القويم .

القرآن رسالة عالمية خالدة

الأستاذ محمد أسد
تعريب : السيد ضياء الحسن الندوى

« إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ و ربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم »

كلنا يعلم أن تنزيل القرآن الكريم على محمد ﷺ إبتدأ بهذه الآيات الكريمة المذكورة آنفاً ، فى بداية القرن السابع الميلادى ، و استمر تنزيله طول ثلث وعشرين سنة حتى تم قبيل وفاته ، على الكلمات التى نذكرها الآن — على اختلاف فيها — و هذه الكلمات الابتدائية تشير إلى حقيقة البشر و خلقه من مضغة حقيرة كما هى تشير فى نفس الوقت إلى وجدانه وعقله .

« اليوم ، اكملت لكم دينكم ، و أتممت عليكم نعمتى ، و رضيت لكم الاسلام ديناً »

إن القرآن غير مجرى التاريخ الانسانى ، و أثر — أكثر من كل شئ سواه — فى تاريخ الاجتماع و السياسة و الديانات العالمية ، تأثيراً أساسياً ، و لم يعرف ابن آدم كتاباً مقدساً آخر يساوى القرآن الكريم فى تأثيره البالغ السريع فى حياة رجال سبقوا فى الاستماع إليه ، و من تبعهم من أبنائهم جيلا بعد جيل ، وهكذا انطبعت منه الحضارة البشرية كلها ، إنه زعزع الجزيرة العربية كلها ، و استخرج أمة صالحة من قبائلها المتحاربة المتناحرة فى بضع سنين .

و قد انتشرت نظريته العالمية فى أقاصى البلاد خارج الجزيرة ، كما أسس أول مجتمع مثالى عرفه البشر ، و أحدث فى أتباعه حب الاستطاع العقلى و روح التحقيق الحر الذى نشأ أخيراً فى هذا العصر الزاهر ، عصر المعارف و البحوث العلمية ، امتاز به العالم الاسلامى ، و بلغ إلى ذروة نشاطه الثقافى .

و الثقافة التى احتضنها الاسلام ، إخترقت سبلا كثيرة غير معدودة فى عقول الأوربيين فى القرون الوسطى ، و أنشأت ذلك النهوض الثقافى الأوربى الذى يدعى بعصر الاصلاح أو « النهضة العلمية » وهكذا - بعد زمن - أصبحت عاملا قوياً فى خلق « عصر العلوم و التكنالوجيا » العصر الذى نعيش فيه اليوم »

إن رسالة القرآن — فى تحليل نهائى — هى التى مهدت السبيل لكل ما ذكرناه آنفاً ، و اختار القرآن لذلك لغة الأمة التى بعث فيها روحا، و أقام بناءاً لجميع تقويماتها الأدبية ، و قرر جهات لجميع مساعيها الأرضية لأنه لم يوجد هناك كتاب آخر — بما فيه الانجيل أيضاً — تلاه أبداً هذا العدد العظيم من الناس بمثل هذا الاحترام الشديد ، كما لم يوجد فى هذه القرون الطويلة أى كتاب آخر أجاب عن سوال « كيف يقدر الانسان أن يظفر بحياة صالحة فى هذا العالم و سعادة دائمة فى الحياة الأخروية ؟ »بايجاز وشمول بمثل ما أجاب عنه القرآن الكريم ، والمسلمون مهما يكونون قد أخطأوا فى دراسة هذا الجواب ، ومهما كانوا قد ابتعدوا عن روح رسالته الخالدة ، ولكن هذه حقيقة ثابتة أن القرآن — لكل من يؤمن به — يمثل نعمة الله و فضله الأعظم على الانسانية ، كما يمثل جمال

التعبير و الحكمة النهائية ، و بكلمة وجيزة ، يعبر عن كلمات الله الحقة .

إن موقف المسلمين إزاء القرآن يشوش أذهان الغربيين الذين يدرسون القرآن عن طريق أى ترجمة من التراجم الموجودة ، إذ أن المؤمن عند ما يطالع القرآن بالعربية ويتمتع بجمال العبارة فان أخاه غير المسلم يرى أسلوبه غير ناضج ، أما التحام نظريته العالمية و سدادها للبيئة الانسانية فكلاهما يفلتان منه ويتظاهران أمامه بأسلوب يدعوه المستشرقون من الأوربيين و الأمريكان سريعاً بألقاب كالهائم غير الملتحم ، و إن العبارات التى تحتوى على الحكمة السامية الجلية - كما يراه المسلم - لاتسيغها المسامع الغربية ، و إنهم لا يشعرون فيها بروح و لا حرارة ، و لكن — مع ذلك — لم يجحد أحد حتى المتشددون من ناقدى القرآن عن هذه الحقيقة الواضحة ، وهى أن القرآن قد أعد مصدراً إلهامياً أسمى ، بكل معانيه الاجتماعية و الثقافية لملايين من الناس ، الذين قاموا بمؤثرات بارزة للعارف و الحضارة العالمية و الأعمال الاجتماعية العظيمة فكيف يمكن لنا أن نشرح هذا التناقض ؟ ؟

هذا لا يمكن شرحه بتلك الحجة السهلة ، التى قبلها المعاصرون من من المسلمين بلا تاخير ، إن المترجمين الغربيين أساوا تمثيل القرآن عمداً و لا شك أن هناك بعض تراجم ، فى جميع اللغات الأوربية تقريباً ، تنضح بحقد المترجمين وفساد نيتهم ، و توجد مثلها فى هذه الأيام خاصة و هى تنتج من الحمية التبشرية المضلة فيهم ، ولكن لا شك أيضاً أن هناك بعض تراجم حديثة هى نتيجة مجهودات العلماء الجادين الذين اجتهدوا - بأمانة وصدق - غير متحمسين بشئ من الأرجحية الشهيرة ، أن ينقلوا

أصل العربية إلى إحدى لغاتهم الأوربية وكذلك توجد هناك عدة تراجم نقلها المسلمون ، و لأجل كونهم مسلمين سوف لن يخطر على قلب أحد أنهم أساؤا تمثيل ما يعتقدونه وحياً إلهياً مقدساً ، ولكن مع ذلك لم تكد أى ترجمه من هذه التراجم — سواء كانت من مسلم أو غيره — أن تقرب القرآن إلى الأذهان ، أو قلوب رجال نشأوا و تنفسوا فى جو دينى آخر - كغير ما ينشأ المسلمون - و كشفوا شيئاً مهما كان تافها من حكمته السرية الحقيقية ، ممكن أن يكون هذا إرتياب معلوم أو غير معلوم ، انتشر فى تفكير الغرب الثقافى ضد الاسلام ، منذ نشبت الحروب الصليبية ، كتراث غير ملموس للفكرة و العواطف ، لم يرثه عامة الغربيين فحسب ، بل ورثه علماء الغرب أيضاً ، و هو يلمح فى موقفهم لدى كل شئ إسلامى بكل دهاء و خبث ، و إن كانوا قبل ذلك عاكفين على بحوث إسلامية إيجابية فقط ، و لكن هذه العوامل السيكولوجية أيضاً لا تشرح عجز العالم الغربى التام عن معرفة القرآن شرحا وافياً ، و هذا مع رغبته الزائدة دائماً فى كل ما يختص بالعالم الاسلامى حيث لايمكن انكارها .

و من الأسباب الخاصة لهذا العجز عن معرفة القرآن ، على أغلب التقدير ، ما يوجد فى وجهة القرآن التى تميزه من جميع الكتب المقدسة الأخرى تميزاً أساسياً ، و فى ضغطه على المحاكمة العقلية كطريق متين إلى العقيدة ، و إصراره على عدم الانفصال بين البيئات الروحية و الجسدية و الاجتماعية ، فى الوجود البشرى و عدم الانفصال بين أعمال البشر و تصرفاته اليومية و أقدار حياته الروحية ، مهما كانت تصرفاته أرضية مادية ، و إن عدم تقسيم الحقيقة إلى جهات مختلفة ، روح و جسد .

يعسر إدراك محاولات القرآن السائدة المعقولة إلى جميع الأسئلة الدينية ، لرجال نشأوا فى ديانات أخرى ، فانهم يشددون على وجود العنصر فوق الطبيعى الذى يجب أن يلازم كل تجربة دينية صادقة عندهم ، و بناءاً على هذا ، فان تاكيد القرآن المستمر على نسج التعاليم الروحية مع التشريع العملى يكاد يدهش القارىء الغربى لأن تجاربه الدينية غير العلمية تتصدى فجأة لدعوى القرآن أنه هداية و ارشاد ليس إلى المنافع الروحية فى الآخرة فحسب ، بل و إلى صالح الحياة الروحية و الجثمانية و الاجتماعية معاً ، بحيث يمكن نيله فى هذا العالم المادى أيضاً لكل إنسان من غير تخصيص ، و لكن الغربى - فى الحقيقة - لا يستطيع أن يقبل ما يقوله القرآن من أن الحياة كلها كما خلقها الله وحده ، و إن قضايا الجسم و العقل ، و الجنس و الاقتصاد ، و المصلحة الفردية و العدالة الاجتماعية ، مرتبطة باكمال البشر التى ارتبطت - حقاً - بحياته بعد الموت.

وهذا - كما أعتقده - واحد من أسباب موقف سلبى حرج اختاره أكثر الغربيين من القرآن و تعاليمه ، و لكنه بقى هناك سبب آخر حتى الآن ، و لعله أكثر قوة و حتما ، و هو الذى ارتكز فى هذه الحقيقة، أن نفس القرآن لم ينقل حتى يومنا هذا ، إلى أى لغة أوربية بأسلوب يجعله ، سهل الادراك مفهوما لدى الجميع .

و إذا سرحنا الطرف إلى القائمة الطويلة للتراجم التى تبتدىء من التراجم اللاطينية فى القرون الوسطى و تستمر إلى يومنا هذا ، فى كل لغة أوربية تقريباً ، وجدنا دليلا واحداً مشتركا بين مؤلفيها ، مسلمين كانوا أو غيرهم ، إن جميعهم أحرزوا معرفة اللغة العربية بمطالعة مدرسة فقط،

أعنى من الكتب الدراسية ليس غير ، و ليس أحد منهم ، مهما اتسعت دراساته يكون قد الم باللغة العربية أبداً كما يلم رجل بلغته الأهلية مدمجاً للفروق الدقيقة اللطفية بين أساليبها ومحاورتها مع رد نشيط ممتاز فى نفسه و مستمعاً إليها بأذن تضبط الأنغام الخفية و توافقها ، و يتمتع بالرمزية السمعية الراقدة فى كلماتها و عباراتها ، لأن الكلمات و العبارات فى أى لغة هى الكنايات و الرموز إلى معان يدركها العقل عرفا بغير وعى، وصدقها كل من شعر بحقيقة هذه اللغة الخاصة ، و إن المترجم إذا لم يشعر فى قلبه برمزية لطيفة لأى لغة ، و لم يقدر أن يشعر بتأثير نغمتها المباشر الطبيعى فى مسامعه ، فلا تكون ترجمته إلا نقل هيكل خارجى لمادة أدبية و سوف تفوته المعانى الداخلية الأصلية إلى حد كبير ، وقدر مايزيد العمق فى الأصل يزيد المروق فى ترجمته عن روح الأصل .

لا شك أن بعض مترجمى القرآن قد برزوا لاتقانهم اللغة العربية و حصولهم على معرفة آدابها بقدر لا بأس به ، و لما كان إنتاجهم سهل الادراك عند جمهور الغربيين ، و لكن هذا الاتقان و المعرفة الأدبية بنفسها لا يقدر أن يجعل المترجم ، و خاصة المترجم للغة العربية - ثم عربية القرآن - غنياً عن تلك المخالطة غير الملموسة بروح اللغة التى لا يمكن نيلها إلا لمن عاش فيها و تأهلها حتى خالط روحها .

يتبع

اقتصادنا فى ضوء الاسلام

● موقف الاسلام من الربا و حكمة . .

موقف الاسلام من الربا

و حكمة الحظر فيه

الدكتور يوسف الدين
(مغرب)

التعامل الذى يقوم على أساس الربا يعم أثره فى المجتمع كله ، و لذلك أوجب الاسلام أن نحارب الربا ونحرمه ، ونقضى على كل تعامل ربوى سواء كان أهله المسلمون أو غيرهم من الذميين فى الدولة الاسلامية .

إن الضمان الذى كانت الدولة الاسلامية تعطيه للذميين و تقبل منهم على أساسه صيانة أرواحهم و أموالهم ، يصرح بأن لا يتعاملوا على أساس الربا ، و قد اشترط النبي عليه الصلاة و السلام فى كتابه الذى وجهه إلى أهل نجران أن لا يأكلوا الربا و لا يتعاملوا به أبداً ، و عن يحيى بن آدم قال أخذت نسخة كتاب رسول الله ﷺ لأهل نجران من كتاب رجل عن الحسن بن صالح رحمه الله ، و هى (كما يلى) :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب النبى رسول الله محمد ﷺ لنجران . . . . من سأل منهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولامظلومين بنجران ، و من أكل منهم ربا من ذى قبل فذمتى منه برئية » (١)

« . . . . قالوا و لما استخلف أبو بكر الصديق رضى الله عنه حملهم على ذلك فكتب لهم كتاباً على نحو كتاب رسول الله ﷺ ، فلما استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه أصابوا الربا و كثروا ، فخافهم على الاسلام ، فأجلاهم و كتب لهم » (٢)

١ - و ٢ - فتوح البلدان للبلاذرى ص ٧٢

أما النهى عن الربا و التعامل به ، و عقوبة النفى من أجله فليس ذلك مما لم يعرفه التاريخ أو لم يعثر عليه من قبل ، فقد نفى آلاف من يهود ألمانيا فى القرن العشرين على أساس أنهم كانوا يأكلون الربا ، كما حرمت روسيا الربا و جعلته أفظع المنكرات فى بلادها ، وكذلك طردت انجلترا اليهود من البلاد من أجل أكلهم أموال الناس بطريق الربا .

إن الدولة الاسلامية تحرم الربا عن طريق القانون على الشعب كله سواء كانوا مسلمين أو ذميين ، و لكن السؤال الذى يثار حول هذه المسألة هو أن دستور الدولة الاسلامية ينص على أن للذميين حرية العمل بأمور دينهم و تعاليم كتابهم ، و لا تتدخل الدولة فى أمر ما ، ولذلك فقد أباحت الدولة بيع الخمر و الخنزير للذميين و استعمالهما بكل حرية ، بينما يحرمهما الاسلام على المسلمين تحريماً قطعياً ، و عند ما كانت الرعية غير المسلمة تستورد هذه الأشياء المحرمة فى الدولة الاسلامية تقرر الدولة ضريبة عليها كالبضائع الأخرى ، حتى إن الفقهاء ناقشوا هذه الاتجاه و أثبتوا أن الدولة الاسلامية تضرب الغرامة على مسلم أسال خمر ذمى أو أصابها بضرر .

إن هذا الاتجاه للدولة الاسلامية ومعاملتها مع الذميين كان يقتضى أن يسمح لهم بالتعامل الربوى و أكله بكل حرية و بكلمة أخرى ، يجب أن يكون هناك قانون يصرح بجواز التعامل على أساس الربا و أكله للذميين ، و لكن هذا الاستثناء يقوم على وجهين اثنين .

أولا : أكل الربا يعادل فى نظر الشريعة الاسلامية جريمة السرقة و قطع الطريق و القتل و ما إليها .

ثانيها : الدولة الاسلامية تنفذ على الذميين قانونهم الشخصى ، بدون أن تكون لهم حرية للعمل بما يشاؤن منطلقين من قيود الدين ، وبما أن الربا تحرمه الأديان كلها لا تكون حرمته على الذميين تدخلا فى دينهم .

تدبير الديون فى الدولة الاسلامية :

بقى الربا مندحراً ممقوتاً فى أوربا عن طريق القانون الرسمى ، غير أن الفقراء و أصحاب الحاجات لم يكن لهم بد من الاستدانة فاضطرت الحكومة الأوربية إلى استثناء اليهود عن هذا القانون و ذلك لكى تتيسر لهم الاستدانة و يجتنب المسيحيون عن إثم الربا ، و لكنهم لما رأوا اليهود أنهم يصيبون الربا فى قروضهم بدأ المسيحيون أيضاً إصابته عن طريق الهدايا أولا ، و تدرج ذلك إلى أكل الربا جهاراً .

و عند ما ضعفت الكنيسة الأوربية فى قوتها رسخت قدم الربا فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى ، و يقدر ذلك من فكرة « بيكن » نحو الربا يقول :

« لما أن الانسان يحتاج إلى القروض ، و هو غليظ القلب بطبيعته فلا يمكن تبادل القروض و تعاطى الديون ، بدون أن يكون هناك إذن عام للربا » .

و من أسباب إنتشار التعامل الربوى فى أوربا بالرغم من حرمته فى نظر القانون أنه لم يكن هناك نظام الديون من قبل الحكومة و لا من مؤسسة ، و على عكس ذلك فان الدولة الاسلامية حينما حرمت الربا و التعامل به دبرت إعطاء الديون من بيت المال على سبيل القرض الحسن فكان لديها صندوق خاص بالقروض فى مال الحكومة .

و يوجد له نظائر متعددة فى عهد عمر بن الخطاب و من بعده من الخلفاء ، فقد كان الناس يستدينون من مال الدولة لأغراض كثيرة ، حتى كان النساء أيضاً يشاركن الرجال فى الاستدانة بعض الأحيان ، و بذلك يبدو أن الدولة الاسلامية دبرت نظام الديون فى عهدها ، و كانت تتحمل نفقات هذا التعامل على نفسها مثل ما كانت تنفق فى نشر التعليم و إقامة المستشفيات من أموال الدولة .

و قد أبدى الكاتب الغربى المعروف « بمستر جافرى مارك » أفكاراً تتفق فى بعض نواحيها مع المبدأ الاسلامى ، و فيما يلى ملخص خطته التى عرضها على العالم فى كتابه « الوثنية الحاضرة »

« يجب أن نحرم جميع أنواع المصارف الداخلية و نعد الربا حراما على كل حال ، و نقرر ضريبة على جميع الودائع »

و لعل « مستر جافرى مارك » لم يكن مطلعاً على أن الاسلام حرم الربا قبل اليوم بنحو أربعة عشر قرناً ، و قرر ضريبة على المال الزائد بمقدار اثنين ونصف فى كل مأة ، باسم الزكاة »

نظرية الامام الرازى عن الربا :

« قد بحث جميع الفقهاء و المفسرين كابن جرير الطبرى ، و الزمخشرى و البيضاوى ، و السيوطى ، و ابن عربى ، فى مسألة الربا ، عن وجهة نظر القانون ، غير أن الامام فخر الدين الرازى (م ٦٠٦ ﻫ) اختار فى هذه المسألة طريقاً آخر أيضاً ، فقد بحث فيه عن وجهة نظر الاقتصاد، إنه يكتب فى تفسيره الكبير :

« الربا عبارة عن الزيادة . وليست كل زيادة محرمة ، بل قوله تعالى

«وحرم الربا» إنما يتناول العقد المخصوص الذى كان مسمى فيما بينهم بأنه ربا ، و ذلك هو ربا النسيئة فكان قوله « وحرم الربا » مخصوصاً بالنسيئة »

و قد ذكر الامام الرازى فى سبب تحريم الربا خمسة وجوه :

أحدها : الربا يقتضى أخذ مال الانسان من غير عوض لأن من يبيع الدرهم بالدرهمين نقداً أو نسيئـة فيحصل له زيادة درهم من غير عوض ، و مال الانسان متعلق به حاجته و له حرمة عظيمة قال ﷺ : «حرمة مال الانسان كحرمة دمه» فوجب أن يكون أخذ ماله من غير عوض محرما ، فان قيل لم لا يجوز أن يكون لبقاء رأس المال فى يده مدة مديدة عوضاً عن الدرهم الزائد، وذلك لأن رأس المال لو بقى فى يده هذه المدة لكان يمكن للمالك أن يتجر فيه ويستفيد بسبب تلك التجارة ربحاً، فلما تركه فى يد المديون و انتفع به المديون لم يبعد أن يدفع إلى رب المال ذلك الدرهم الزائد عوضاً عن انتفاعه بماله (قلنا) إن هذا الانتفاع الذى ذكرتم أمر موهوم قد يحصل و قد لا يحصل و أخذ الدرهم الزائد أمر متيقن فتفويت المتيقن لأجل الأمر الموهوم لا ينفك عن نوع ضرر .

و ثانيها : قال بعضهم إن الله تعالى إنما حرم الربا من حيث إنه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب وذلك لأن صاحب الدرهم إذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقداً كان أو نسيئة خف عليه اكتساب وجه المعيشة فلايكاد يتحمل مشقة الكسب والتجارة والصناعات الشاقة و ذلك يفضى إلى انقطاع منافع الخلق ، و من المعلوم أن مصالح العالم لاتنتظم إلا بالتجارات و الحرف و الصناعات و العمارات .

و ثالثها : قيل السبب فى تحريم عقد الربا أنه يفضى إلى الانتفاع

المعروف بين الناس من القرض، لأن الربا إذا حرم طابت النفوس بقرض الدرهم واسترجاع مثله ، ولوحل الربا لكانت حاجة المحتاج تحمله على أخذ الدرهم بدرهمين ، فيقضى ذلك انقطاع المواساة والمعروف والاحسان.

و رابعهـــا : هو أن الغالب أن المقرض يكون غنياً و المستقرض يكون فقيراً فالقول بتجويز عقد الربا تمكين للغنى من أن يأخذ من الفقير الضعيف مالا زائداً و ذلك غير جائز برحمة الرحيم .

و خامسها : أن حرمة الربا قد ثبتت بالنص و لا يجب أن يكون حكم جميع التكاليف معلومة للخلق فوجب القطع بحرمة عقد الربا و إن كنا لا نعلم الوجه فيه »

بين التجارة و الربا :

و كان أهل الجاهلية لا يفرقون بين التجارة و الربا . فكانوا يقولون « إنما البيع مثل الربا » يقول الامام الرازى :

القوم كانوا فى تحليل الربا على هذه الشبهة و هى أن من اشترى ثوباً بعشرة ثم باعه بأحد عشر فهذا حلال فكذا إذا باع العشرة بأحد عشر يجب أن يكون حلالا لأنه لا فرق فى العقل بين الأمرين .

فهذا فى ربا النقد و أما فى ربا النسيئة فكذلك أيضاً، لأنه لو باع الثوب الذى يساوى عشرة فى الحال بأحد عشر إلى شهر جاز فكذا إذا أعطى العشرة بأحد عشر إلى شهر وجب أن يجوز، لأنه لا فرق فى العقل بين الصورتين و ذلك لأنه إنمـا جاز هناك لأنه حصل التراضى فيه من الجانبين فكذا ههنا لما حصل التراضى من الجانبين وجب أن يجوز أيضاً،فالبياعات إنما شرعت لدفع الحاجات، و لعل الانسان

أن يكون صفر اليد فى الحال شديد الحاجـــة ، و يكون له فى المستقبل من الزمان أموال كثيرة فاذا لم يجز الربا يعطه رب المال شيئاً فيبقى الانسان فى الشدة والحاجة، أما بتقدير جواز الربا فيعطيه رب المال طمعاً فى الزيادة و المديون برده عند وجدان المـال مع الزيادة و اعطاء تلك الزيادة عند وجدان المال أسهل عليه من البقاء فى الحـاجة قبل وجدان المال، فهذا يقتضى حل الربا كما حكمنا بحل سائر البياعات لأجل دفع الحاجة، فهذا هو شبهه القوم، و الله تعـالى أجاب عنه بحرف واحد و هو قوله «وأحل الله البيع و حرم الربا» و وجه الجواب أن ما ذكرتم معـارضة للنص بالقياس وهومن عمل إبليس فانه تعالى لما أمره بالسجود لآدم عليه السلام عارض النص بالقياس ، فقال أنا خير منه خلقتنى من نار و خلقته من طين، و أعلم أن نفاة القياس يتمسكون بهذا الحرف فقـالو لو كان الدين بالقياس لكانت هذه الشبهة لازمة فلما كانت مدفوعـة علمنا أن الدين بالنص لا بالقياس .

و ذكر القفال رحمة الله عليه، الفرق بين البابين فقال من باع ثوباً يساوى عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا بالعشرين، فلما حصل التراضى على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقـابلا للاخر فى المـالية عندهما، فلم يكن أخذ من صاحبه شأ بغير عوض، أما إذا باع العشرة بالعشرة فقد أخذ العشرة الزائدة من غير عوض ولا يمكن أن يقال أن عرضه هو الا مهال فى مدة الأجل لأن الامهال ليس مالا أو شيئاً يشار إليه حتى يجعله عوضاً عن العشرة الزائدة فظهر الفرق بين الصورتين .

فى رحاب العارفين

● ساعة مع الامام السيد أحمد الشهيد

ساعة مع الامام السيد أحمد الشهيد

٢

سعـــيد الأعظمى الندوى

و رجع السيد إلى وطنه متجولا فى مدن كثيرة ، و متفقداً أحوال الناس و أوضاع المسلمين فيها وقد ترك تأثيراً عميقاً فى كل مدينة أوقرية أقام فيها لعدة أيام ، إذ كان إقبال الناس عليه متزايداً ، يثير الاستغراب ويبعث الأمل، وانتهز هذه الفرصة السانحة لتوجيه الناس إلى تعاليم الدين و تنفيرهم من المبتدعات و الوثنية التى و قرت فى نفوسهم ، و تكاد تحتل محل شعارهم الدينى .

لقد مر الامام السيد أحمد الشهيد و هو فى طريقه إلى الوطن على مدنية سهارنفور و مظفر نكر ، و ديوبند ، ونانوته ، وكاندهله و رام فور و بريلى ، و شاهجهانفور ، إلى غير ذلك من المدن والقرى ، فكأن مطراً نزل من السماء بعد طول الانتظار و بعد المزار ، و استبشر الناس بالخصب و الرخاء بعد الجدب و البلاء ، و التفوا حوله كأنهم كانوا منه على ميعاد ، فأخذهم السيد بالتوجيه و الارشاد ، و دعاهم إلى ترك البدع التى التصقت بهم و نبذ آلهـة القبور و المنكرات التى استولت عليهم ، فكان لدعوته تأثير أى تأثير ، غصت المساجد المقفرة بالمصلين ، وارتجت الأجواء بكلام الله و الرسول ، و علت الوجوه نضرة الايمان ، والقلوب بشاشة الحب ، و أعقب هذا الخصب الروحى الخصب المادى أيضاً فكل

قرية زارها السيد تضاعف النتاج فيها ، و تزايدت حاصلات الثمـار و و النبات و الحبوب ، و أخذت الأرض زخرفها و أزينت ، وغشيها من بركاته ما أدهش الناس .

يتحدث العلامة عبدالحى صاحب «نزهة الخواطر» رواية عن الشيخ محمد حسين أحد أتباع السيد وشيوخ سهارنفور ، يقول :

«كل مكان خطا إليـه السيد أحمد ازدهر من نفحاته الروحيـة و نفثاته القدسية، و قد توجه السيد أحمد إلى قرية للمسلمين فمر فى طريقه على قرية لحديثى العهد بالاسلام الذين طلبوا منه أن يمكث لديهم ساعة ، و قبل السيد دعوتهم فأقام عندهم ، و لم تسمح له الظروف أن يزور قرية المسلمين ، فكان من أثر ذلك أن قرية حديثى العهد بالاسـلام التى أقام فيها الشيخ لا تزال مزدهرة ، مخصبة ، أما قرية المسلمين التى لم يزرهـا فهى مقفرة موحشة إلى الآن »

أقام السيد فى وطنه وحثه الآن دافع الجهاد على التمرين على الفنون الحربية والاستعداد له أكثر مما مضى، وذلك بدون أن يقصر فى مجاهداته الروحية و عباداته ، و قد كان شغفه بالجهاد منذ صغره ولكن تزايد هذا الشغف و اشتد أواره الآن ، و كاد لا يصبر على البقاء فى الوطن حينما سمع بقصة اضطهاد مسلمى بنجاب ، و علم أن « السيخ » ينالونهم بالأذى و الظلم وهتك الحرمات ، و لا يتركونهم ليعيشوا فى وطنهم سالمين آمنين .

قـد أقلقت هذه الفكرة السيد أحمد الشهيد ، وصارت منه كجزء لا يفارقه فكانت تتمثل أمامه فى كل حين ساحـة الجهاد و تتراءى له المعارك الحاسمة ، يرى فيها صورة معارك الاسلام فى بدر و حنين ، و

ما كان يستيقظ و ينام إلا على ذكرها و التفكير فيها ، و كلما رأى رجلا قوياً و شاباً نشيطاً يقول « هذا ممن نريده لعملنا » و يحكى أن أربعة شباب من إحدى القرى جاؤا لزيارته ، و قد كان كلهم قوياً نشيطاً فلما رأهم فرح بهم كثيراً و قال : إن حاجتنا إلى مثل هولاء الشباب أكثر من حاجتنا إلى أولاد الشيوخ، و أثرت كلمة السيد فى قلوبهم فقالوا نحن رجال فقراء لا نستحق منكم هذا المدح ، فأجابهم السيد قائلا إن الله تعالى اختاركم لعمله .

و يروى التاريخ أن الله تعالى قبلهم فاستشهد ثلاثه منهم فى أول حملة وقعت على « اكوره » وبقى واحد منهم ملازما للسيد يخدمه ويخدم رجاله فى الحل و الترحال .

و لما اشتد اشتغال السيد أحمد بتدريب فنون الحرب و التمرين على على أساليبها ، و استغرق ذلك جل وقته ، إلى أن وقع نقص فى أمور العبادة و السلوك ، كثرت فى الناس قالة ، و تحدثوا فيما بينهم بذلك ، و استقر رأيهم على أن يتحدث مع الشيخ واحد منا و يبين له ما يخطر الآن ببالنا و ما نراه من النقص و قلة الذوق فى العبادة و السلوك ، فلما سمع السيد كلام الناس قال :

« نحن الآن فى وجه عمل أفضل من السلوك ، وأجد قلبى مشغولا بذلك، و هو الاستعداد للجهاد فى سبيل الله ، والجهاد لا يعادله شئ مما تريدونة و تطلبونه فان ذلك يعنى اكتساب علم السلوك تابع لهذا العمل الجليل، و إذا كان هناك رجل يصوم النهار و يقوم الليل ، إلى أن تتورم قدماه و رجل آخر يطلق البندقية و يتعلم فنون الحرب كى يقوم فى وجه

الكفار و يحاربهم فى سبيل الله فلا شك أن الثانى أفضل من الأول ، و لا يستطيع الأول أن يبلغ إلى منزلة الثانى ، إذ يتقدم هذا العمل عمل السلوك، و أما ما نلمسه منذ أسبوعين من لذة غريبة و حلاوة فى الصلاة والعبادة فذلك من أثر هذا العمل الجليل فقط »

تركت كلمة السيد فى قلوب الناس أثراً عميقاً ورأوا الخير كل الخير فيما يأمر به السيد و يريده ، فاطمئنت قلوبهم ، و رضيت نفوسهم ، و علموا أن الاعداد للجهاد ، وقتال أعداء الله ، لنشر دينه ، وتعميم دعوته واجب الساعة و نداء الوقت ، و رأى السيد أن الطريق ممهد للجهاد ، و أن المجاهدين مستعدون للاجابة ، و لكن الله ألقى فى روعه أن يزور الحرمين قبل أن يخوض المعركة ، فيحج ويستمد من بركاتهما روحا جديدة و قوة و نشاطاً ، و يدعو الله تعالى و هو فى بيته للتوفيق و النجاح ، ساورته هذه الفكرة و أقلقت باله ، و علم أن ذلك من الله ، و أنه يدعوه إلى بيته ، فيجب أن يسرع فى تلبية هذه الدعوة .

لقد ألهم الله السيد أحمد الشهيد بالحج و الزيارة فى عصر كان الناس قد نسوا الحج و وقعوا منه فى غفلة ، و فى عصر لم يكن السفر إلى الحج ميسوراً ، لأن أخطار الطريق تحول دون ذلك ، فلم تكن الطرق آمنة ، ولم يكن هناك من السفن الضخمة والبواخر العظيمة مثل ما نشاهد اليوم ، بل و أنواع من المشكلات و صنوف من المشاق لم تكن تسمح للناس أن يغامروا بأنفسهم ، وكانت تعوق دون أمنيتهم هذه المباركة خطوة تلوخطوة .

ولكن السيد أحمد الشهيد حدا به الشوق إلى الحج ، والحنين إلى —

زيارة الرسول عليه الصلاة و السلام فأعلن فى الناس أنه يريد الحج فمن رأى أن يرافقه فى هذا السفر فليفعل، وأتاح الله له هذه الفرصة التى كانت خطوة أولى للجهاد و مقدمة لتحمل المشاق و الأذى فى ساحة الحرب إذ أن هذا السفر كان جهاداً بنفسه وتمهيداً لما سيلاقونه فى المستقبل .

و انتشر نبأ الحج بسرعة مدهشة فى طول البلاد وعرضها ، ولم تكد تمض عدة أيام إذ بدأت وفود الحجيج تأتى إليه ، و تنهال الرسائل من كل جانب تسأل عن موعد الحج و تستأذن لأصحابها المرافقة فى السفر ، حتى احتشد عدد كبير يرافق السيد فى سفره الميمون، وقد تحققت الأمنية و التهبت شعلة الحب و الشوق ، و لم يصبر الناس على البقاء فى ديارهم للحة واحدة ، و كل سعيد بهذه الرحلة و كل مغتبط بهذه الصحبة .

و فى غرة شوال سنة ١٢٣٨ هـ بعد ما صلى السيد صلاة العيد مع الجماعة و الوفد أعلن بداية رحلته الميمونة ، و خرج بأربع مأة نفر ، غادراً أهله و قريته (تكية راى بريلى) إلى مكة والمدينة ، حيث يستمد من الله قوة و روحا و يشحن نفسه بايمان أقوى ، و نشاط أوفر .

و لكن هل وصل السيد أحمد الشهيد رأساً من الهند إلى الحجاز — كما هو المعروف اليوم — أو كانت له وقفات و محطات كثيرة استغرقت مدة طويلة ؟ يجب أن نطلع على هذه الرحلة الميمونة التى تعد بحق أعظم الرحلات و أبداها فى سبيل نشر الدعوة و تستحق الخلود فى كل عصر و مصر ، و تجدر بأن تكون أسوة حسنة للدعاة و نموذجا مثالياً للمسلمين فى كل مكان .

توجه السيد أحمد الشهيد من قريته إلى « دلئو » التى تبعد عنها نحو

١٨ ميلا حيث نهر گنگا و ذلك كى يواصل منها سفره عن طريق السفن فلما وصل إلى « دلئو » وجد جماعة من الناس ينتظرون قدومه ، فانتهز فرصة التبليغ ، وأقام فيها مع جماعته عدة أيام يدعو الناس إلى التوحيد والايمان و نبذ التقاليد و العادات السيئة والمبتدعات ، فكان لكلامة تأثير عميق فى النفوس حتى دخل الناس — رجالا ونساء — فى حظيرة الايمان من جديد ، و تمكنوا من معرفة أوامر الدين و تعاليم الكتاب و السنة، و مما قال فى إحدى خطبه التى ألقاها أمام جمع حاشد من الناس فى هذه القرية «إخوتى أرجو الله تعالى أن يوفقنى فى هذه الرحلة إلى نشر دعوته و هداية آلاف من عباده عن طريق ، و توبة آلاف منهم من الفسق و الفجور ، و الشرك و البدع ، و الاطلاع على شعائر الدين ، و إعتناق التوحيد ، و قبول أوامر الله .

لقد دعوت الله تعالى لأهل الهند أن يفتح لهم طريق الحرمين ، و يوفقهم لزيارتهما ، فقد مات و الله كثير من الأثرياء و الأغنياء غير موفقين للحج ، وذلك لأن الشيطان استحوذ عليهم وقال لهم إن الطريق مليئ بأخطار و مخاوف لا تدع الانسان أن يصل إلى بلاد الحرمين ، فافتح يا الهى طريقك لكل من ينوى الحج ، و يسر له هذه الرحلة ، و قد استجاب الله دعوتى ، و ألهمنى أنه يفتح الطريق بعد رجوعى ، فمن عاش بعدى سيرى كيف يتحقق وعد الله »

و قد تحقق وعد الله ، و كان وعده مفعولا ، فرأينا أن الطريق أمن منذ ذلك الوقت و لا يزال يزداد يسراً و سهولة إلى الآن .

و لم يزل السيد ينتقل من قرية إلى قرية و من مدينة إلى مدينة

أخرى و هو فى طريقه إلى البلاد المقدسة ، يحل و يرحل ، و يقيم و يسافر و يبلغ إلى الناس دعوته ، و يعلمهم دين الله ، و سنة الرسول ، هو و صاحباه مولانا محمد اسماعيل الشهيد و مولانا عبد الحى ، و قد طالت أقامتهم فى بعض المدن قرابة أسبوعين و انتهزوا كل لمحة لتبليغ الدين ، و نشر دعوة الله .

مر هولاء الأئمة ، و قادة الدعوة الاسلامية باله آباد و بنارس ، و عظيم آباد ، و بهاگلپور و مرشد آباد إلى أن وصلوا إلى كلكته بعد ما قضوا فى كل محطة وقتاً يعلمون الناس دينهم و يبلغونهم أوامر الله ، و يربون النفوس السعيدة ، و من كل مكان حصل لهم عدد زيادة على العدد الذى خرجوا به .

أقام السيد مع جماعته ثلاثة أشهر فى كلكته ، و وفقه الله فى هذه المدة اليسيرة لانجاز عمل جليل يكاد يستحيل فى مدة طويلة ، إذ نجح فى إرشاد عدد ضخم من الناس إلى طريق الدين الصحيح ، و تمكن من إنقاذ آلاف الرجال من ربقة الوثنية و الشرك و المبتدعات و هدايتهم إلى التوحيد الخالص ، و الايمان الراسخ ، فكم من رجال تابوا من المحرمات والمنكرات ومن الخمر و الميسر ، و كم منهم من أغلقوا حوانيت الخمر ، و نبذوا أوانى الذهب والفضة وطلبوا من الحكومة توقيف كل عمل يخالف تعاليم الاسلام ، واستقال كثير من المسلمين عن مناصب حكومية هامة كانوا يشغلونها ، احتجاجا منهم .

ويروى لنا التاريخ أن عدد التائبين والمبايعين كل يوم بلغ إلى ألف نفس ، كما أن عدد من كانوا يعتنقون الاسلام كل يوم بلغ من عشرة إلى

خمسة عشر رجلا فكان السيد أحمد الشهيد و صاحباه مولانا محمداسماعيل الشهيد و الشيخ عبد الحى كلهم منهمكين فى تبليغ الدين منتهزين الفرص لتبليغ دعوتهم حتى لم تبق لهم فرصة الاستراحة و لا للحة واحدة .

و من الطريف أن حوانيت الخمر أقفرت طوال هذه المدة ، حتى اضطر أصحابها إلى رفع الشكوى إلى الحكام ، و قالوا : منذ قدوم هذه الجماعة فى المدينة لا يدخل و لا رجل واحد فى الحوانيت ولم يبق من يشترى منا الخمر أو يشربها ، و قد جر ذلك إلى خسارة عظيمة فادحة فى تجارتنا ، فطمئنهم الحكام بأن قالوا إن هذه الجماعة سوف تغادرالمدينة إلى مدينة أخرى ، و سنجرى البحث و التفتيش عن خسارتكم فاذا كان الأمر حقاً لخففنا فى الضريبة »

ومكث السيد وجماعة فى كلكته ثلاثة أشهر قام خلالها بعمل الهداية و الارشاد ما لم يكن يخطر على بال ، و كان له سلطان على القلوب و الأرواح ، و قامت له دولة أقوى من دولة الانجليز المادية ، إذ أتاح الله له فرصاً للاصلاح و الارشاد ، و تزايد عليه إقبال الجمهور بطريق أثار استغراب الجميع ، و دعاهم إلى أن يفكروا فيما كان يحمله السيد من عواطف نبيلة ودوافع قوية نحو خدمة الدين الاسلامى وتطهير القلوب و النفوس .

و تحققت « نبوءة » السيد أحمد الشهيد التى أبداها فى إحدى خطبه وقال : إننى أرجو الله أن يوفقنى فى هذه الرحلة إلى نشر دعوته وهداية آلاف من عباده عن طريق ، و توبة آلاف منهم ممن الفسق و المعاصى و الشرك و البدع ، و الاطلاع على شعائر الدين ، و اعتناق التوحيد ،

و قبول أوامر الله »

و غادر السيد أحمد الشهيد كلكتا إلى الحجاز عن طريق البحر ، و ودعه على الساحل خلق كبير لا يحصيهم إلا الله ، و قد خلف وراءه تأثيراً عميقاً لدعوته وإصلاحه ، وبدت على يديه من البركات والكرامات واللذات الروحية مالايدركه إلا من صحبه فى هذا السفر أو رأه عن كثب .

وصادف مروره على موانى كثيرة يقيم فيها أياما ويؤدى واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بكل حرية وانشراح صدر ، وعندما وصل إلى « مينا مخا » رأى الرجال والنساء كلهم يغتسلون عراة بدون أى احتشام و بكل وقاحة ، و تلك عادة عرفوها وتوارثوها جيلا بعد جيل، و استنكر السيد هذه الوقاحة أشد الاستنكار و اتصل بقاضى تلك المدينة وحاكمها ليتحدث معهما حول هذا الموضوع ، وحذرهما مصير هذا المنكر الشائع ، فاعتذرا السيد و قالا إن أهل هذه المدينة تعودوا هذا الطريق فى الاغتسال و هم لا يرون فيه بأساً غير أننا نصدر تعليمات تمنع الناس عن هذه العادة طوال إقامتكم ، ومكث السيد فيها شهراً حتى توقف هذا التقليد السئ بنفسه ، و لم يعد الناس لمثله بعد خروج السيد أيضاً .

و دخل السيد و جماعته بميناء جدة فى شعبان سنة ١٢٣٧ هـ وسعد بدخول الحرم يوم ٢٨ شعبان ، و حينما رأوا الكعبة بيت الله الحرام لم يملكوا على أنفسهم ، و بكوا على نيل هذه السعادة التى لا تعادلها سعادة ، و شكروا الله على هذه النعمة و طوفوا و سعوا و خرجوا من الاحرام وهنأ بعضهم بعضاً ، وقضى المطوفون والخدم كلهم عجباً مما رأوه فى هذه القافلة من البركة وسيما القبول ، حتى قالوا : إننا لم نر فى حياتنا

مثل هذه الجماعة المباركة التى حلت اليوم .

واستهل هلال رمضان فاستبشرت الجماعة خيراً و قضوا رمضان فى بلد الله الحرام فى العبادة والانابه والذكر والتلاوة ، و اعتكفوا فى الحرم فى العشرة الأخيرة من رمضان ، وحضر الحج فحجوا حجاً مبروراً .

و لم يكتف السيد الشهيد باداء مناسك الحج و لو كان ذلك أعظم سعادة وأضخم فخر ولكنه قام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الحجاز أيضاً ، وأضاء قلوب أهلها بنور ذلك الايمان الذى كان يحمله، وحضره كبار علماء الحجاز ليبايعوه على الاخلاص والايمان ، منهم الشيخ محمد عمر مفتى مكة المكرمة ، والسيد عقيل، والسيد حمزه ، والشيخ مصطفى إمام المصلى الحنفى ، والشيخ شمس الدين المصرى الواعظ ببيت الله الحرام، و الشيخ محمد على الهندى ، المدرس بمكة المكرمة ، و الشيخ عمر بن عبد الرسول المحدث والشيخ بخارى المدرس بالمدينة المنورة ، والخواجه الماس و قد كان من أعاظم أولياء الله فى المسجد النبوى .

ونهل العالم الاسلامى كله بهذه المناسبة من منهل السيد أحمد الشهيد إذ أن بركاته لم تنحصر فى الحجاز و إنما تعدت إلى العالم الاسلامى كله بحكم كون الحجاز مركز العالم الاسلامى ومورده، وخاصة فى موسم الحج.

و بعد ما زار السيد المدينة المنورة و وقف على قبر سيد المرسلين محمد ﷺ وقضى وقتاً لا بأس به فى مسجد الرسول واستوحى منه إيماناً جديداً وقوة جديدة ، استأذن ربه فى الرجوع إلى الوطن لكى يقضى حاجة فى نفسه كانت تراوده فى كل حين، فارتحل إلى الهند فى ٢٩ ربيع الأول ١٢٣٨هـ من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة حيث قضى رمضان وودعها فى غرة ذى القعدة و صادف وصوله إلى الوطن يوم ٢٩ شعبان ١٢٣٩ بعد ثلاث سنين إلا شهراً .

(يتبع)

الثقافة الإسلامية في الهند

- الكتب التى عشت فيها
- الأمير صديق حسن خان

الكتب التى عشت فيها

٢

سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

وقرأت قصة الهجرة النبوية ، قصة لا أعرف أنى قرأت قصة أكثر تأثيراً و أجمل تصويراً من هذه القصة التى يحكيها المؤلف ، فى صدق و بساطة ، يدخل رسول الله ﷺ المدينة وقد تعلقت به القلوب وطمحت إليه الأبصار ، وتتقدم قبيلة قبيلة وتقول فى صدق و إخلاص ، يارسول الله هلم إلينا ! إلى العدد و العدة و المنعة ، فيقول - فداه أبى و أمى - خلوا سبيلها فانها مامورة ، ثم تبرك على باب مسجده اليوم و تأبى أن تقوم ، ويأبى الله إلا أن يكون هذا الشرف الذى ليس فوقه شرف إلا لأبى أيوب الأنصارى ، فيحتمل أبو أيوب رحله فيضعه فى بيته ، و أقرأ سرور أبى أيوب بهذه الكرامة التى ساقها الله إليه وإخلاصه فى ضيافته، أقرأ كل هذا و أجد قلبى قد تركنى و رافق ناقة رسول الله فيدخل فى ركابه المدينة و أجد كأنى أشاهد كل ذلك بعينى ، و أجد أن كل ماقرأت أو سمعت من دخول الملوك و الفاتحين و العظماء و الأغنياء قد تضاءل و اضمحل ، وإن كل ما عرفته من حب وإخلاص من رجل لرجل قد ذاب و غاب ، و ارتسم هذا المنظر فى نفسى و فى ذاكرتى .

وقرأت قصة أحد، قصة لم يعرف التاريخ قصة أعظم منها وأغرب منها و أجمل منها فى الوفاء والاخلاص و البطولة ، و فى الايمان و اليقين و الخلق الكريم ، و قد هز قلبى قول أنس بن النضر للذين جلسوا وألقوا

بأيديهم و قالوا قتل رسول الله ﷺ ! قال فماذا تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ، و قول القائل . . . إنى لأجد ريح الجنة من دون أحد ، و الذى كانت أمنيته الأخيرة أن يصل إلى رسول الله ﷺ وهو فى آخر عهده بالدنيا فحملوه إليه وهو يجود بنفسه و لفظ نفسه الأخير بين قدمى رسول الله ﷺ وكيف ترس أبو دجانة بنفسه دون رسول الله ﷺ يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه ، إلى غير ذلك من أحاديث الحب والتفانى وهكذا أتابع قراءتى بهذا الكتاب، و قد يغلبنى البكاء فأبكى ، و قد يملكنى السرور و الطرب فأطرب .

إن الحسنة التى لا أنساها لهذا الكتاب و صاحبه المخلص أنه أثار فى قلبى كامن الحب الذى لا لذة فى الحياة بغيره ، ولا قيمة للحياة بغيره ، و قد صدق الشاعر الفارسى (١) حيث قال « قاتل الله ذلك اليوم الذى مضى و لم أذق فيه لذة الحب ، و لا بارك الله فى الساعة التى مضت ولم تهب فيها نفخة من نفحات الحب ، وسحقاً للحياة إذا قضيتها كلها فى تحكيم للعقل و الخضوع للمنطق »

بل إن الحب هو محصول الحياة و لب اللباب ، و قد أجاد القائل الذى يقول : « نظرت فى هذا العالم فاذا هو بيدر (٢) واسع و نظرت فيه فاذا «الحب» هو الحب الوحيد و كل ما عداه فهو تبن و حشيش ، و هشيم و حصيد .

هذا هو «الحب» الذى امتاز به من امتاز من الأبطال ونوابغ الرجال

١ - هو شاعر الفارسية البارع الهندى الأمير خسرو

٢ - البيدر الموضع الذى يجمع فيه الحصيد و يداس

و العبقريين بين أقرانهم و أمثالهم ، و عاش به من عاش من الضعفاء و أوساط الناس ، و خلف آثاراً عجز عن إنتاجها أقوى الرجال و أغناهم ، و ملكه الرجال فقهروا الأمم ، و ملكته الأمة فقهرت العالم .

هذا هو « الحب » الذى أفلست فيه هذه الأمة فى العهد الأخير فملكت مالا طائلا وعلماً واسعاً ، و جاها عريضاً و دولا كثيرة ، ولكنها أفلست فى «إكسير الحياة » فأصبحت جسداً ميتاً تحمله الحياة على أكتافها.

هذا هو الحب الذى كان أعظم الطبقات إفلاساً فيه الطبقة العصرية المتعلمة فى هذه الأمة ، فكانت أخولها روحا ، وأضعفها مقاومة ، وأخفها وزناً و أكدرها حياة ، و أضلها عملا .

و شكراً لهذا الكتاب و صاحبه لأنه أثار فى نفسى كامن الحب و حركه ، وشكراً على أنه وجه هذا الحب المنبعث المتحرك إلى من يستحقه بما فطر عليه من معانى الحسن و الاحسان ، و معجزات الجمال والكمال ، الذى لم يخلق الله فى هذا الكون — و هو الخلاق المبدع — أجمل منه سيرة و صورة ، و أقوم منها خلقاً و خلقاً ، ﷺ .

إن مصيبة هذه الأمة البائسة أنها قطعت صلتها عن القلب وحرمت لذة الحب ، و قد صدق شاعر الاسلام محمد اقبال إذ قال « إن كارثة المسلمين فى هذا العصر أنهم يحملون القلوب و لا يعرفون المحبوب ، إنهم يملكون مادة الحب و لا يعرفون من يشغلونها به و يوجهونها إليه »

سلام الله عليك يا سليمان ، لقد وجدت فى كتابك نعمتين لأعدل بهما نعمة بعد نعمة الاسلام ، إنما هما نعمة الحب الطاهر و نعمة هدفه الصحيح و يالهما من نعمة .

الامير صديق حسن خان

و مآثره العلمية

الدكتور السيد إقبال أحمد الندوى
الاستاذ بالقسمين العربى والفارسى بجامعة الكهف

«الأمير صديق حسن خان من أعلام علماء الهند فى القرن الماضى، يمتاز بغزارة العلم وكثرة التأليف وخدمة العلم والدين»

و ذاع صيت صديق حسن خان بفضل مؤلفاته القيمة لا فى الهند فحسب بل فى العالم الاسلامى كله ، إنه ألف إثنين وعشرين ومأئتى كتاب بالعربية والفارسية والأردية ، حول موضوعات مختلفة من التفسير والحديث و الفقه و الأخلاق و التصوف و التاريخ و الشعر و الأدب و اللغة و العروض و السيرة و الشعراء و السياسة و الانساب و غيرها .

قال بعض المحققين إن معظم هذه الكتب منقول من مؤلفات الأسلاف ، كما يتحدث عنه السيد صديق حسن و يقول :

« أغلب مؤلفاتى منقولة من آثار السلف و تراجم مؤلفات العلماء الراسخين و ما هى إلا نقل من لغة إلى أخرى ، و العلم فى الحقيقة علم الائمة والمجتهدين السابقين والفضل يرجع إليهم لا إلى ، لأنى ناقل فحسب حملته ثم نقلته ، بتمام الأمانة من غير سرقة و لا خيانة ، و ألزمت نفسى أن أنقل القول الراجح من جميع الأقوال وأؤيد المذهب وأراعى موافقة الكتاب و السنة و احترز عن البحث و المجادلة و لا أخرج فى مسئلة ما عن مذاهب الفرق الناجية »

لا يستطيع عدوه أيضاً أن يجحد عن فائدة مؤلفاته العميمة خاصة عن نفع كتبه التى ألفت فى التفسير والحديث و الفقه و اللغة ، فانها نافعة جداً و مملوءة بالتعليمات الحقة من الكتاب و السنة ، كان ينفق آلاف الربيات فى اشتراء الكتب الدينية والمؤلفات العلمية وتوزيع الكتب مجاناً، فقد كان كتاب فتح البارى لا يوجد كاملا حينذاك فى الهند ، فاشتراه الأمير صديق حسن بست مأة ربية من « حديدة » ثم طبع بهذه النسخة فى مطبعة بولاق (مصر) بعد ما أنفق خمسين ألف ربية كما طبع « ابن كثير مع فتح البيان » يقول فى إبقاء المنن « من فضل الله على أنى بذلت جل أموالى فى إشاعة علوم الكتاب والسنة ، قد طبع ألف نسخة من كل كتاب و وزعت فى البلاد النائية و القرية بدون قيمة ، و إذا قدر مصارف الطبع بلغ إلى ألف آلاف »

قد مضى على وفاة نواب صديق حسن أكثر من سبعين سنة تقريباً و لكنه لا يزال حياً بفضل مؤلفاته القيمة التى خلفها وراءه .

و له مؤلفات كثيرة يبلغ عددها إلى اثنين و عشرين و مائتى كتاب أكثرها بالأردية و الفارسية و لكن لا يقل عدد الكتب المؤلفة بالعربية عن خمسين كتاباً ، وإليك قائمة لبعض الكتب التى ألفها بالعربية :

أسماء الكتب	الموضوع
الانتقاد الرجيح فى شرح الاعتقاد الصحيح	العقائد
اكليل الكرامة فى تبيان مقاصد الامامة	الامامة
الاذاعة لما كان ويكون بين يدى الساعة	آثار القيامة
أبجد العلوم (ثلاثة أجزاء)	بيان العلوم والفنون

الاقليد لأدلة الاجتهاد و التقليد	بيان الاجتهاد والتقليد
أربعون حديثاً فى فضائل الحج و العمرة	الحديث
إنشاء عربى	الأدب
تكحيل العيون بتعاريف العلوم و الفنون	الفنون المتفرقة
التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول	تراجم العلماء
تذهيب شرح التهذيب	المنطق
تخريج الوصايا من خبايا الزوايا	الوصايا
الجنة فى الأسوة الحسنة بالسنة	اتباع السنة
الجوائز والصلات من جميع الأسامى والصفات	العقائد
حصول المأمول من علم الأصول	أصول الفقه
الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون	الحديث
حضرات التجلى من نفحات التجلى و التخلى	العقائد
خبية الأكوان فى افتراق الأمم على مذاهب والأديان	المذاهب المختلفة
الدين الخالص (فى الجزئين)	العقائد
الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة	الحديث
الروضة الندية فى شرح الدرر البهية	فقه الحديث
رحلة الصديق إلى بيت العتيق	سفر الحج
رياض الجنة فى تراجم أهل السنة	التراجم
الروض البسام من ترجمة بلوغ المرام	الحديث
السحاب المركوم فى بيان أنواع العلوم والفنون	بيان العلوم والفنون

الطريق المثلى فى إرشاد إلى ترك التقليد و اتباع ما هو الهوى	ترك التقليد
ظفر اللاضى بما يجب فى القضاء على القاضى	آداب القضاء
العلم الخفاق من علم الاشتقاق	الأدب
عون البارى لحل أدلة البخارى	الحديث
العبرة بما جاء فى الغزو و الشهادة و الهجرة	الحديث
غصن البيان المورق لمحسنات البيان	الأدب
الغنة بيشاره الجنة لأهل السنة	الدين
فتح البيان فى مقاصد القرآن على حاشية تفسير ابن كثير	التفسير
فتح العلام بشرح بلوغ المرام	الحديث
قطف الثمر فى بيان عقيدة أهل الأثر	العقائد
قصد السبيل إلى ذم الكلام و التأويل	العقائد
قضاء الأدب من مسئلة النسب	الفقه
نيل المرام من تفسير آيات الأحكام	التفسير

في رياض الأدب و الشعر

- الليـــل و النهـار
- الروح الوجدانية فى الشعر

الليل و النهـار

الأستاذ محمد غزيل

الليل ! ما لليـــل يحجب فجرنا ... و يلفـــه بدجى الظلام المسدل
الليل ! ماالليل يحضن صبحنا ... ياغمرة الظلمات فى الأرض انجلى
لن يستطيع البغى هـــدم مؤثل ... من مجدنا سنهده بمـــؤثل
جند العقيدة و الجهاد و دربنا ... درب الصحابة و الرعيل الأول

• • •

و (محمد) شق السبيل أمامنـا ... بهـدى الرسالة و الكتاب المنزل
فتهاوت الأصنام واندحر الهوى ... و توقد النبراس . . . يالشعل !
و غداً سيطوى المشركين يقيننا ... و ندك كيد الأجنبى الموغـل
إن « الشيوعيين » يوم لقائنـا ... مثل الهشيم هوى بقصف المنجل

• • •

و « الانكليز » على سنابك زحفنا ... مزق نحطمهـا وكل مـــضلل
سندوس « أمريكا » عدوة حقنا ... و نمزق المســتعمرين بمنـــصل
وإذا « فرنسا » أقبلت أو أدبرت ... كنا لصولة مدبر أو مقبـــل
اللـــيل لن يقوى على أشواقنا ... لنهارنا و حضـــارة المستقبـــل

• • •

(٣) الروح الوجدانية فى الشعر

بقلم الأستاذ محمد الرابع الندوى

لابد أن يكون الشعر مع تقيده بالوزن و القافيـــة منطبعاً بالروح الوجدانية و بالجمال الفنى ، و إلا فقد قيمته الشعرية و استحق أن لا يطلق عليه غير كلمـــة النظم ، و لذلك نرى أن النظم حينما يتجرد من الروح الشعرية و يستزيد من الطابع العلمى يفقد كثيراً من قوته و يخلو من التأثير الفنى، و إنه لا يحمل إذن إلا فائدة تعليمية فحسب أو ما يشاكلها من فوائد التحفيظ والتسهيل، و مثاله ما نراه فى ألفية بن مالك و غيرها من كتب التحفيظ و التعليم .

الشعر الخالى من الروح الواجدنية :

يقول ابن مالك تعليما لمسئلة نحوية :

و لايصح الابتداء بالنكرة ما لم تفد كعند زيد نمرة

و فائدة هذا البيت هو أن يعرف الطالب مسئلة نحوية و يحفظها ، و ليست لها قيمة شعرية وجدانية .

و يقول معارض الدريدية :

من لم يرد أن تنتقب نعاله يحـــملهـا فى يده إذا مشى

و من أراد أن يصون رجـله فلبسها خير له من الحفى

و هو بيت من النظم خلا من الروح الشعرية و الوجدان ، وليس

بينه و بين النثر إلا قيود القافية و الوزن و إلا لكان نثراً خالصاً .

و كقول رجل آخر :

الليل ليـــل و النهار نهـــار والأرض فيها الماء والأشجار

و هو كلام مقيد بالوزن و لكنه خال من القيمة الأدبية والشعرية جميعاً ، فمـــا يوجد فى النظم من هذا القبيل لا يليق بأن يعد من الشعر الحقيقى ، فان كان له فائدة أخرى غير فائدة التأثير و الوجدان فهو له ، وما أحسن له إذن أن لا يسمى شعراً ، بل يسمى نظما فحسب ، و قد يكون مثل هذا النظم لفـائدة تعليمية ، لأنه يصلح لجميع معانى كثيرة فى جمل قصيرة مختصرة ، يسهل حفظها و تعليقها ، و القافية و الوزن يزيدان النفس إقبالا على قراءتها و حفظها .

أما الشعر الحقيقى ، فن حقه أن يكون مجالا حقيقياً للعمل الفنى و هو أوسع صدراً و أقوى تمثيلا ، و لا يحسن له إلا أن يتمسك بالطبيعة الفنية .

طبيعة النثر :

أما النثر فله مشاركة فى كلا المجالين ، و إنه ليعمل فى كلا المجالين العلمى والأدبى على السواء ، و إنه ليتجرد من قيود الوزن و القافية ليكون أكثر حرية و انطلاقا فى المجـالات الأدبية، فهو يتقرب حيناً إلى الطبيعة العلمية وحيناً آخر إلى الطبيعة الفنية ، وتارة يشتمل عليهما سواء.

نافذة على الهند

● دار المصنفين بمجمع الهند الكبير

دار المصنفين بمجمع الهند الكبير

إعداد : سعيد الأعظمى الندوى

دار المصنفين فى أعظم كره (الهند) بمجمع علمى كبير يحتل مكانة مرموقة بين المجامع العلمية الكبرى ، و هو نموذج مثالى للمؤسسات العلمية فى الهند ، و يوجد فى هذه المؤسسة عدد من كبار العلماء و المحققين ، آثروا الاشتغال بخدمة العلم و الأدب و التاريخ و نشر العلوم و الثقافة على مناصب كبيرة و رواتب ضخمة .

و مكتبة دار المصنفين العامة و أقسامها المتعددة المنظمة التى تقوم بطبع الكتب حول مواضيع مختلفة من العلوم والفلسفة والتاريخ والأدب و توزيعها فى الأوساط العلمية و الأدبية داخل البلاد وخارجها ، لموضع غبطة للمؤسسات العلمية .

تاسيسها و غايتها : أما مؤسس هذا المجمع العلمى فهو العلامة شبلى النعمانى و هو الذى وضع مخططه و برامجه ، غير أن الأجل لم يمهله أن يضع الحجر الأساسى لبنايته فقام بتأسيسه الشيخ حميد الدين الفراهى وقام بتعهده و تنفيذ خطته و برامجه العلامة السيد سليمان الندوى .

لقد أحس العلامة شبلى النعمانى — بحكم ثقافته الممتازة و أفقه الواسع — بضرورة مجمع علمى يقوم بدراسة العلوم و تحقيقها على وجه صحيح ، و ذلك فى عصر يندر فيه وجود المؤسسات العلمية التى تحمل

عبء البحث و التحقيق فى المجال الثقافى ، كما أدرك العلامة شبلى النعمانى أن الاهمال فى هذه الناحية و الغفلة اليسيرة ينتج جموداً فكرياً و عقلياً .

استهدف العلامة شبلى النعمانى إصلاح الطبقة العلمية المثقفة التى كان الانحطاط قد تسرب إليها ، و ذلك كى يتسنى له إعادة روح جديدة إلى وجهة أنظار التعليم والثقافة الأساسية للعصر المتوسط، وعرض التاريخ الاسلامى و الفلسفة الاسلامية فى ثوب قشيب ، و لكى يتمكن من التطوير فى جميع شعب العلوم و الثقافات .

فقام العلامة النعمانى بمساعدته لندوة العلماء فى لكهنؤ ، من الناحية التعليمية ، و هى مؤسسة علمية كبرى لتعليم العلوم الاسلامية ومعهد مثالى لتدريس اللغة العربية ، وأراد العلامة إنشاء دار المصنفين كفرع لها فأعد مخططها و برامجها ، و نشرها فى مجلة « الهلال » الأسبوعية لصاحبها مولانا أبى الكلام آزاد ، و أعارت هذه الفكرة انتباه مولانا آزاد فاعترف بأهميتها البالغة و قيمتها الكبيرة ، وكتب إلى العلامة شبلى النعمانى مرحباً بالفكرة و مهنئاً إياه و أبدى رغبته فى الانضمام إلى أسرة دار المصنفين التى أزمع انشاءها، وعرض عليه نفسه كخادم و عامل فيها، وعد ذلك اعتزازاً كبيراً لنفسه .

وكان العلامة النعمانى وضع برنامجاً مهما لهذا العمل الجليل والمشرع الخطير ، إذ فاجأه الأجل يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٤ م ، و جل ما أتمه فى هذا المجال هو أنه وقف حديقته الواسعة بما فيها داران لانجاز هذا المشروع و وقف ٣٠٠ كتاب فكانت نواة لمكتبة دار المصنفين الواسعة، و قد وفق العلامة النعمانى إلى جمع نخبة من تلاميذه وزملائه الذين قاموا

بتقديم هذا العمل بعده ، و توسيع نطاقه ، كما وفق إلى تأليف عدة كتب لها قيمتها و دورها فى تثقيف الأذهان و العقول .

أقسامها المتعددة :

و لما قدر الله للعلامة شبلى النعمانى أن يلحق بالرفيق الأعلى قام تلاميذه و زملاؤه لتحقيق أمنيته و إنجاز مشروعه الذى خططه لتأسيس هذا المجمع العلمى ، و من بينهم الشيخ حميد الدين والعلامة السيد سليمان الندوى والأستاذ مسعود على الندوى ، وأولئك هم طليعة هذا العمل الجليل ، وما كادت تنقضى سنتان على تأسيس دار المصنفين إذ أحس رجالها العاملون بحاجة إلى توسيع شعبها وزيادة أقسامها نظراً إلى توسع أعمالها ، و تشعب برامجها فقاموا بتشكيلها فى سبعة أقسام ، و ذلك ليتسنى عمل البحث و التحقيق على الخطوط الجديدة ، وهى كما يلى:

قسم البحث و التأليف حول سيرة النبى ﷺ .

قسم التحقيق و الدراسات .

قسم النشر و التوزيع ، قسم الصحافة و تصدر من قبله مجلة « معارف » العلمية الراقية ، و قسم المكتبة العامة .

قسم التعمير ، و قسم الطباعة .

و قد تمكنت مؤسسة دار المصنفين الآن من أن تحتل محل منظمة مرتبطة الأجزاء متماسكة القوى تقوم على قدميها دون أن يعوز سيرها شئ مما تحتاج إليه المؤسسات العلمية الأخرى من قلة المواد العلمية و الأدبية ، و تؤدى عملها الضخم من البحث والتأليف و الصحافة ، وتحقيق الكتب و تدوين العلوم ، و الكتابة و الطباعة ، و النشر و التوزيع ، و ذلك كجزء لبرنامجها القيم و غايتها الكبيرة التى قامت من أجلها .

فضلها فى البحث والتأليف :

وقد شق هذا المجمع العلمى طريقاً جديداً لمن كان يشتغل بتصفح المواد الأدبية القديمة و عرضها بأسماء جديدة مختلفة من علماء الهند ، و أضاء الطريق للذين كانوا يبذلون مواهبهم وكفاءاتهم فى تعليق الكتب العويصة و تأليف كتب التفسير ، و شرح مسائل الفقه المختلف فيها ، و فتح لهم آفاقا جديدة للبحث و التحقيق ، حتى إن الجهود الأدبية والعلمية التى تغلب عليها الاضمحلال وطرأ عليها الضعف والجمود، أزدهرت بفضل هذا المجمع العلمى مرة أخرى فى التاريخ .

خدماتها :

و تنبه العلماء بفضل هذا المجمع من سباتهم ، واشتغلوا بدراسة التاريخ الاسلامى ، و نقد العلوم الاسلامية التحليلى ، و قد كان العلامة شبلى النعمانى ألف كتباً غير قليلة حول مواضيع مختلفة تهدف إلى غاية أسمى ، و تنم عن حماسته العلمية و الدينية ، و أصبحت زاداً لكتاب الغد ومؤلفى المستقبل ، مثلا كتابه «شعرالعجم» الذى يدور حول تاريخ اللغة الفارسية و آدابها ، و كذلك كتابة « الموازنة بين أنيس و دبير » باللغة الأردية كلاهما أروع نموذج لدراسة أدبية فى ضوء النقد و التحليل ، أما كتاباه « الفاروق » و « المامون » فأول ما كتب فى موضوع السيرة الاسلامية بلغة أردو ، غير أن مأثرته التاريخية الخالدة كتابه الذى ألفه فى السيرة النبوية باسم « سيرة النبي » بلغة أردو ، وقد جمع ذخيرة من المعلومات العلمية لتكميل هذا الموضوع و ما كاد ينتهى من إتمام مجلدين لهذا الكتاب إذ فاجأه الموت ، فقام تلميذه البارع النجيب العلامة السيد سليمان الندوى باتمام هذا الكتاب فى أربعة مجلدات أخرى و بذلك اكتمل كتاب « سيرة النبي » فى ستة مجلدات ضخمة .

و قد اعتبر أهل الرأى من العلماء و النقاد هذا الكتاب مرجعاً تاريخياً هاما ومصدراً جامعاً للسيرة النبوية و مناحيها المختلفة ، و قد نقل إلى لغات مختلفة كالتركية فى تركيا ، و الانجليزية فى باكستان .كما أزمعت حكومة الجمهورية العربية المتحدة ترجمته إلى العربية . و فعلا تمت ترجمة بعض مجلداته و هى الآن ماثلة للطبع .

إن هذا الكتاب — الذى يعد بحق أول محاولة فذة فى هذا الموضوع — يمثل دور الاسلام والرسول عليه الصلاة والسلام التاريخى تمثيلا صحيحاً .كما يوضح النهضة الانسانية التى جاء بها رسول الله ﷺ . و يعين دوره فى تعميم السلام العالمى و الأخوة الانسانية مع الاشارة إلى مآثره الروحية و الخلقية .

و قد استوحى هذا المجمع العلمى نشاطاً أوفر من تلك الغاية الاسمى التى كان يهدف إليها مؤسسه الأول العلامة النعمانى فقام بانتاج واسع قيم فى مجال البحث والتأليف خلال خمسين عاما، و نشر نحو مأة كتاب ألفه أعضاء المجمع العلمى نفسه ، و فيها ما يحتل محل موسوعة علمية ، مثل كتاب « سير الصحابة » الذى يتحدث عن حياة كبار الصحابة و أعلامهم ، و ذلك عدا كتاب « سيرة النبى » السالف الذكر .

أما ما ألفه العلامة شبلى النعمانى عن حياة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه باسم « الفاروق » فاعترف بقيمته علماء إيران وأفغانستان واعتبروه سنداً ومصدراً تاريخياً مهما ، وقد ترجم إلى لغات مختلفة نظراً إلى أسلوبه البديع و قيمته العلمية ، كما ترجمه إلى الانجليزية مولانا ظفر على خان .

وللعلامة النعمانى كتاب آخر باسم « شعر العجم » وهو يدورحول موضوع أدبى خالص ، و قد أثنى على هذا الكتاب أبلغ الثناء «بروفيسر براؤن » فى جامعة كيمبردج ، و لا يزال يعير انتباه العلماء و الأدباء ، و ترجم هذا الكتاب فى إيران و أفغانستان إلى لغاتهما المحلية .

و كذلك ما ألفه العلامة السيد سليمان الندوى حول عمر خيام ، وتحدث فيه عن حياته وشعره ، مأثرة علمية و أدبية فى موضوع النقد و التحليل، و قد نقل هذا الكتاب إلى اللغة الفارسية فى إيران .

و مما يعد فى طليعة تاريخ نقد الشعر الأردى وأغنى الكتب فى هذا الموضوع هوكتاب « شعر الهند» للاستاذ عبد السلام الندوى ، و«كل رعنا» للعلامة عبد الحى صاحب نزهة الخواطر .

كما قام بمجمع دارالمصنفين العلمى بنشر كتب كثيرة فى موضوع التاريخ و الثقافة ، و قد استحق عدد وجيه منها جائزة الحكومة التشجيعية ، فقد نشر المجمع إلى الآن ١٥ مجلداً فى موضوع التاريخ الاسلامى و١٧ كتاباً فى تاريخ العصور المتوسطة للهند .

إنتاجها فى سطور : إن الكتب التى أصدرها هذا المجمع العلمى تحتوى على مواضيع مختلفة و مواد متنوعة تثير الاستغراب ، فقد أصدر المجمع ستة مجلدات ضخمة فى سيرة الرسول عليه الصلاة و السلام ، و ٢٣ كتاباً فى موضوع السيرة عـدا « سيرة النبى » و ١٧ كتاباً فى تاريخ العصور المتوسطة للهند ، و ١٧ كتاباً فى التاريخ الاسلامى و ١١ كتاباً فى الفلسفة و كتابين فى علم النفس ، و ٥ كتب فى مواضيع مختلفـة أخرى ، و نال معظم هذه الكتب قبولا فى جامعات الهند و باكستان المتعددة التى قررتها

فى المنهاج ، كما أن المجمع يزمع إصدار عشرة كتب خلال سبع سنوات الآتية فى موضوع التاريخ و الثقافة و الاسلام .

مجلـتها : أما مجلة « معارف » الشهرية التى تصدرها دارالمصنفين فلا تزال تحرز إعجاب الأوساط العلمية و تحظى بالحظوة و القبول لأجل رفعها مستوى البحوث العلمية و الأدبية ، و هى معروفة بتقديمها معلومات تخص بالعلوم الاسلامية و الثقافة ، وقل أن توجد مجلة أردية خلال ٤٨ عاما الماضية بلغت مبلغها ، و قد استلفتت هذه المجلة أنظار الطبقة المثقفة الذكية ، حتى نشألها كتاب من كبار المؤلفين والأدباء ، و العلماء وأصحاب الادارات الكبار ، وكلهم ممن لا يدانيهم كثير من الناس .

مكتبتها : وما لاشك فيه أن مكتبة دارالمصنفين العامر هى القطب الذى يدور حوله رحى حياة هذا المجمع ، وتلك المكتبة هى التى أنشأها العلامة النعمانى و كانت كتبه النواة الأولى لها ، و لكنها أصبحت اليوم مركزاً لذخائر الكتب النفيسة ، و لم تزل تتوسع هذه المكتبة منذخمسين عاما الماضية . فتحتوى الآن على آلاف الكتب ، و فيها من الكتب الخطية النادرة ما لا يوجد فى المكتبات الأخرى ، إن مكتبة دار المصنفين مرجع هام للمشتغلين بالبحث والتحقيق، فانها تهئ لهم معلومات قيمة ومواد غالية حول الموضوعات المختلفة المتنوعة للعلم والأدب والتاريخ والفلسفة .

صلتها برجال العلم و الأدب : و بما أن دار المصنفين مؤسسة علمية عامة لاتتبنى فكرة دون فكرة ولاتختص بطائفة دون طائفة نالت تشجيعاً كبيراً من زعمـاء كل طبقة و مدرسة تفـكير، منهم زعيم الهند المعرف بمهاتما غاندى ، و رئيس وزراء الهند الراحل جواهر لال نهرو ، والمغفور

له مولانا أبو الكلام آزاد وزير معارف الجمهورية الهندية ، و مستر تيج بهادر سپرو ، و أجاريه نريندر ديو ، و مستر جے پراكاش نرائن ، والباندیت موتى لال نهرو ، و الدكتور ذاكر حسين نائب رئيس الجمهورية فى الهند، ومستر لال بهادر شاستری رئيس وزراء الهند الحالى ، والدكتور سيدنا طاهر سيف الدين و مولانا شوكت على ، و الدكتور انصارى ، و مستر رفيع أحمد قدوائى ، و مستر اے ، اے ، فيضى ، و مولانا حسرت موهانى و مولانا حسين أحمد المدنى .

و بخاصة كانت للباندیت موتى لال نهرو صلة وثيقة بدار المصنفين فى أى مناسبة — و ما أكثرها — جاء إلى أعظم گره أو ما والاها يحضر دار المصنفين و يقضى فى أجوائها وقتاً لا بأس به كضيف محترم ، أما جواهر لال نهرو فقد اقتفى سيرة والده فى هذه الناحية أيضاً و اتصل بدار المصنفين و قبل عضويتها الدائمة .

استقبلت دار المصنفين عدداً وجيهاً من كبار العلماء و الأدباء و أصحاب الثقافات العالمية فى كل حين ، و أتاحت لهم فرص الاستفادة منها على الدوام ، لقد كان الباحثون عن جوانب العلوم و الآداب المختلفة ، والمشتغلون بالتحقيق والتأليف يردون هذا المورد العذب الفياض ويغترفون من ينابيعه الثر معلومات لها قيمتها و أهميتها ، و يتمتعون بمساعدة المسؤلين عن أمورها و القائمين بها .

وسائلها و مشروعاتها : و لو ألقينا نظرة على مآثر دار المصنفين الضخمة وإنتاجاتها الممتعة بازاء وسائلها وإمكانياتها لوجدنا هذه الوسائل لاتكفى لانجاز هذا المشروع الضخم والانتاج الواسع العظيم وقدواجهت

أزمة مالية عنيفة عقب انقسام الهند ، فمنح مولانا آزاد وزير المعارف لحكومة الهند آنذاك ستين ألف روبية باشارة من رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو، كما ساعدها المغفور له مستر رفيع أحمد القدوائى وزير التموين و الاقتصاد لحكومة الهند ، عن طرق متعددة ، و قدم جواهر لال نهرو ألف روبية من صندوقه الخاص اعترافا منهٌ بدورها فى نشر الثقافة القومية فى الهند ، و كذلك دبرت وزارة الثقافة و تحقيق العلوم الطبعية فى الهند منحة مالية وفيرة لانجاز مشروع التأليف لتاريخ الهند المفصل ، و منحت حكومة ولاية اترپرديش خمسة آلاف روبيه لتوسيع المطبعة ، و قبلت حكومة كشمير لتسديد نفقاتها اليومية إعطاء منحة مالية قدرها ٥٠٠٠ روبية سنوياً ، غير أن مجمع دار المصنفين بأمس حاجة إلى مالية أضخم لانجاز مشاريعه و نفقاته بالرغم مما يحصل له دخل من بيع مؤلفاته و من بعض الأوقاف .

ضروراتها : و من ضرورات دار المصنفين فى الوقت الحاضر هى تقوية ماليتها و جمع مأئتى ألف روبية لانجاز مشاريعها من توسيع بعض البنايات و بناء عمارة خاصة للمكتبة العامة و ترقية المطبعة و شراء كتب مهمة حديثة .

كما أن حاجتها إلى خمسه آلاف روبيه شهرياً كدخل مستقل لاتقل عن الأولى ، و ذلك كى يتسنى للمجمع أن يؤدى واجبه نحو الرواتب و المنح الشهرية و يندب رجالا أكفاء لتوسيع نطاق البحث و التأليف .

سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم

العلوم الحديثة (انفجار) فى وجه الالحاد

٢

الأستاذ وحيد الدين خان
(معرب)

و يتحدث العالم الأمريكى حول هذا الموضوع فيقول :

(Cecil Bayce Hamann)

«كان الناس فيما مضى من الزمان ينسبون عملية هضم الغذاء و تحلله فى الجسم إلى الاله و لكن العلم الحديث أثبت أن ذلك نتيجة تأثير كيميائى ، فهل كان ذلك نفياً لوجود الاله ؟ و لى أن أتساءل : ما هى تلك القوة التى أوحت إلى الأجزاء الكيميائية أن تبدى مثل هذا التأثير النافع ؟ و الغذاء عندما يدخل المعدة و يمر بمراحل متعددة عن طريق نظام متحرك يبدو جلياً أن هذا النظام المدهش الغريب ليس مصادفة من المصادفات و لم يات إلى حيز الوجود بنفسه ، و الحقيقة أن هذه المشاهدة تحتم الايمان بوجود إله يقوم باملاء إرادته على الخلق بواسطة قوانينه العظيمة التى خلق الحياة من أجلها »

و بذلك نستطيع أن ندرك حقيقة الاكتشافات الحديثة ، و مما لا يسعنا إنكاره هو أن علم الطبيعة زاد من معلومات الانسان حول الكون و مشاهداته فيه ، إنه استطاع أن يقدم له تلك القوانين الطبيعة

التى تتحكم الكون و تحركه ، و أضرب لذلك مثلا و هو أن الانسان فى قديم الزمان لم يكن يعرف عن المطر سوى أنه ينزل من السماء ، و لكنه عرف الآن جميع مراحل المطر التى يمر بها من بخار البحار يصعد إلى السماء وينزل إلى الأرض كالأمطار ، ولكن هذه الاكتشافات كلها صورة للواقع و ليست تأويل الواقع . لأن علم الطبيعة لا يعلم الانسان عن قوانين الفطرة كيف أصبحت قوانين وكيف هى مستمرة فى عملها بشكل أنفع فى السماء و الأرض ، و بصور صحيحة يقوم عليها أساس القوانين فى علم الطبيعة ، و الحقيقة أن الطبيعة التى اطلع عليها الانسان فبدأ يدعى أنه تمكن من اكتشاف تأويل الكون خداع لا يمت إلى الحقيقة بصلة ، و محاولة فاشلة للرد على السؤال الحقيقى ، و تعبير خاطئ عن الحقلة الأخيرة للواقع .

و بهذه المناسبة أعود إلى قول هذا العالم الأمريكى مرة أخرى إنه يقول : « إن الطبيعة لا تؤول الكون ، و إنما هى فى حاجة إل تأويل» مثلا إنك إذا سألت طبيباً عن لون الدم ، و قلت له :

لماذا يكون لون الدم أحمر ؟ يرد عليك فوراً ، إن الدم يحمل كرات صغيرة حمراء ، و هى التى تسبب له لوناً أحمر .

صحيح ، ولكن ما الذى جعل هذه الكرات الصغيرة حمراء ؟

إن هذه الكرات تحمل مادة اسمها هيموجلوبين (Haemoglobin) و عند ما تدفعها نبضات القلب داخل شبكة شعيرات الرئة الهائله تتصل كل كرة منها بأوكسيجن الهواء الجوى و تتحول إلى لون أحمر قان .

صحيح ، و لكن من أين جاءت هذه الكرات الحمراء التى تحمل مادة

هيموجلوبين ؟

إنها تتكون فى الكبد .

فهمت قولك أيها الطبيب و هو يثير الاستغراب بدون شك ، غير أننى لم أتمكن من أن أفهم ذلك القانون ، الذى يجعل الدم و الكرات الحمراء و الكبد إلى غير ذلك من أشياء كثيرة مما يحمله جسم الانسان مرتبطاً فى نظام دقيق لا يتخلف عن وظيفته فى حال ما ؟ !

إنه قانون الفطرة :

ماذا تعنى بقانون الفطرة ؟

إن معناه « وظيفة القوة الكيميائية و الطبعية الخرقاء »

و لكن ما الذى يجعل هذه الطاقات الخرقاء تعمل عملها فى وجه معلوم على الدوام وتدفعه إلى مصير معلوم ، وكيف تنظم نشاطها بطريق يوحى إلى طائر ليطير ، وسمك ليسبح ، وانسان ليظهر على مسرح الكون بمواهبه الخاصة و كفاءاته المدهشة ؟

و انزعج الطبيب أخيراً و قال :

لا تسأل يا أخى عن هذه الحقائق فان عالم الطبيعة إنما يخبرك عن شكل الواقع و كيفية وجوده إلى الكون ، و لكنه لا يستطيع الاخبار عن حقيقة الواقع و عن السبب الذى يدفعه إلى حدوثه فى ذلك الشكل.

إن هذا الحوار يكشف لنا القناع عن وجه الاكتشافات العلمية ، بالرغم مما أعطاه لنا علم الطبيعة من آلات و مرافق و زاد فى معلوماتنا زيادة قيمة ، و لكنها لا تنوب عن « الدين » و لا تغنى الانسان عنه فى أى حال، وإنما هو فى حاجة إليه فى كل لحة من حياته مهما تضخمت

هذه الاكتشافات وتكدست العلوم الحديثة و تضاعفت ملايين الأضعاف مما هى عليه الآن ، و ذلك لأن هذه الاكتشافات تخبر بالواقع الموجود، ولكنها لا تجدى علماً بالسبب الأخير الذى يبعثه إلى الوجود ومصدره الذى ينبع منه .

إن الاكشافات التى تحملها العلوم الحديثة إنما هى حلقة متوسطة للوقائع و الحوادث بينما الدين حلقة أخيرة لها ، وكل شئ يريد أن يحتل محل الدين يجب أن يكتشف الشرح الأخير و الكامل للواقع ، و أضرب لذلك مثلا ، هو أنها إذا كانت هناك ماكينة مغطاة بغطاء نعلم عنها أنها تتحرك فقط ، و لكن إذا رفعنا الغطاء عن وجهها نرى العجلة التى فى خارجها كيف تتحرك بعجلة أخرى فى داخلها، ثم تلك العجلة الصغيرة كيف تتحرك بقوة آلات كثيرة فى داخلها ، و هكذا نستطيع أن نطلع على جميع آلاتها و حركتها و لكن ذلك لا يغنى أننا كشفنا السر عن وجودها و صانعها، و هل الاطلاع على عملية ماكينة و آلاتها يغنى أنها وجدت بنفسها و بدون أن تكون وراءها يد صانعة ؟ كذلك إذا تسنى لنا أن نكتشف بعض أسرار هذا الكون لم يتسن لنا أن نقول إن الكون وجد بنفسه ، و هو مشتغل بوظيفته بدون أن تكون هناك يد خالقة قوية و ما أصدق قول « هريز » .

« إن قانون الطبيعة إنما يؤول وجود مظاهر الحياة الجميلة ، ولكنه لا يخبر عن تلك الحياة كيف وجدت بنفسها »

العالم الإسلامي

● أخبار و أنباء

أخبار و أنباء

المجلس الاستشارى فى جولته الثالثة :

● قام أعضاء المجلس الاستشارى لمسلمى الهند بجولة ثالثة فى مقاطعة (گجرات) من جنوبى الهند ، و ذلك فى الأسبوع الأول من شهر ديسمبر ١٩٦٤م ، وتؤكد المصادر العليمة أن هذه الجولة بعثت فى نفوس مسلمى گجرات الثقة و الطمأنينة من جديد ، و أشعلت فى قلوبهم جمرة الحب و التفانى فى سبيل توحيد الصفوف و انشاء الانسجام الفكرى و العاطفى و الشعور بمسئوليتهم نحو الوطن و دعم بنيان الوحدة و الوئام بين المسلمين و المواطنين .

هذه هى الفكرة التى تبناها المجلس الاستشارى فى جولاته المتكررة، و هو فى تحقيق هذه الغاية تستخدم جميع إمكانياته و وسائله .

و من المتوقع أن يدبر المجلس جولته الرابعة بعد انقضاء شهر رمضان ، فى مقاطعة « كيرالا » .

صحيفة «العلم العربى» (الارجنتينية) تتحدث عن الحاج أمين الحسينى .

● قالت الصحيفة : هل يعجب القارى إذا وجد فى دنيا العرب من يتهم الحاج أمين الحسينى بالخيانة ؟ . . لقد اتهم رسول العرب محمد بن عبد الله بالسحر والكذب ، وكانت رسالته القدسية من انصع الرسالات و أصدق البراهين فالحاج أمين عندما كان لاجئاً فى أوربا ، محبّباً « فى كل غار » و ذنبه — كل ذنبه — مجابهة الاستعمار ، و تخليص الأرض

المقدسة من رجسه و دنسه ، هذا الرجل الذى مشى حافياً على قدميه مئات الفراسخ دفاعا عن فلسطين أصبح بعيون من « سمر الله عيونهم فى ظهورهم » خائناً ، أما الذين سبحوا فى نهور من دماء الشهداء سبحاً طويلا ، و ناموا على الدمقس و الحرير فى ابان النكبة فلا تنالهم الاتهامات .

« قتل الانسان ما أكفره » !

« مؤتمر العالم الاسلامى بالقدس يعقد جلسته السنوية »

● عقد مؤتمر العالم الاسلامى جلسة فى هذا العام بمقديشيو عاصمة صومال ، ابتداءآ من ٢٦ ديسمبر الماضى .

و ذلك للبحث فى مشكلات المسلمين و قضايا العالم الاسلامى ، وقد ندب المؤتمر الداعية الاسلامى الكبير الأستاذ السيد أبا الحسن على الحسنى الندوى من الهند حسب دأبه فى الأعوام السابقة ، ولكنه لم يحضر لأجل أشغاله المزدحة و مسئولياته فى البلاد .

العدد القادم

سوف يصدر العدد السادس ـ باذن الله ـ فى أول مارس ١٩٦٥م ، إذ قررت إدارة البعث أن لا يصدر عدد فبراير ١٩٦٥م و ذلك بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك ، فلا يترقب القراء عدد فبراير و موعدنا معهم فى أول مارس . ﴿التحرير﴾

العرب . . و الاسلام

للاستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى

« العرب . . . و الاسلام » كتاب يستحق أن يكون فى يد كل شباب عربى يريد أن ينال مجده التالد ، و يعيد تاريخه السعيد الزاهر .

وذلك فى لغة الحقائق ، و إقناع علمى ، وإيمان عميق ، وإشراق روحى واضح يغذى العقل و العاطفة ، وينور التفكير والوجدان ويثير الغيرة و الحماسة فى قلوب أهل الايمان .

هـذا الكتاب

بمجموعة مقالات قيمة تدور حول هذا الموضوع وهو يجدر بتوزيع عام قوى فى جميع الأقطار العربية .

ملتزم الطبع و النشر

المجمع الاسلامى العلمى لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI

Regd. No. L. 1692

Nadwatululama Lucknow. [India]

المجتمع

صحيفة فكرية إجتماعية

تصدر من طرابلس لبنان ، مرتين كل شهر وتحمل إلى قراء العربية فى كل مكان .

- أنباء و آراء من العالم العربى و الخارج .
- بحوثاً علمية و أدبية طريفة بأسلوب عصرى جذاب
- مقالات قوية تغذى العقل و الروح ، و تنور العاطفة و الوجدان .
- تجدر بتوزيع عام قوى فى جميع الأقطار العربية و الاسلامية .

اشتراكها السنوى

١٥ ليرة لبنانية ، عدا أجرة البريد

المدير المسؤل محمد رشيد ميقاتى

العنوان - المجتمع

ص ب ٣٣٨ ، طرابلس لبنان

Printed by S. M. HASANI at Nadwatululama Press LUCKNOW

المكتبة العامة لندوة العلماء
﴿ مكتبة الخزانة شبلي النعماني ﴾
ندوة العلماء - لكهنؤ، الهند

نمبر ۱۶۰۷ / ۲ / ۳۵۰۲۹	نام کتاب	نام مصنف
فن	الاسلامی البعث / ۶ / جلد ۹ شمارہ ۴ ۱۹۴۵ ۱۹۴۰	سعید الاعظمی
بجرمہ		دستخط